



الكلمة الطبية

44

ربيع الأول

١٤٢٥ هـ

www.alkalemeh.com

[e-mail: alkalemeh@alkalemeh.com](mailto:alkalemeh@alkalemeh.com)

مجلة إلكترونية * شهرية *

ثقافية * اجتماعية * متنوعة

المستقبل للثقافة والإعلام

Future for Culture & Media

في هذا العدد

- ٤ التصود على التفكير
- ٦ لكي لا يكون طفلنا أنانياً
- ١١ هل يمكن للأطفال أن يرفعوا الأطفال
- ١٥ المرأة... نظرة إسلامية
- ١٨ الأم وابنتها المراهقة
- ٢١ الأم في الأسرة والمجتمع
- ٢٨ أحدث نظام غذائي للرجيم
- ٣٥ ماهية التفكير

الطريق من حال إلى حال

في زماننا هذا كثيراً ما يتحدث المسلم مع نفسه، متسائلاً: لماذا نحن على ما نحن عليه، من وضع مزري على جميع المستويات؟ وكيف وصلنا إلى هذه

المحنة التي يشعر فيها أحداً أن كل شيء قد أنهار وأن لا طاقة لنا لاستيعاب هذه القوة التغييرية القادمة من بعيد؟ وأكثر من هذا تتوارد إلى أذهاننا أحياناً أننا فعلاً قد انهزمنا وأنه ليس من الممكن الصمود أمام هذا التيار الجارف للأفكار والقيم، بل وليس من العقل الوقوف بوجهه تحدياً أو حتى أبراز العضلات من باب الاستعراض، فلم يعد خطابنا مؤثراً، ولا وعودنا متحققة، ولا أحلامنا بتحقيق عالم سعيد وآمن لها مصداقية عند بسطاء القوم وفقرائهم الذين غالباً ما يستقبلون كلمات أسيادهم بقلوب مفتحة وعقول مصدقة لكل ما يقال وكل ما لا يقال، حتى إن زعيم بلادهم لو ضحك يقولون قد جاءنا خير، وإذا قطب أو حزن أو غضب انتابهم. الحزن والبؤس أو الرعب والفرع، دون علم منهم أن أكثر ما يشاهدونه هو مشاهد تمثيلية تفوق فيها أبطالها على أفضل الممثلين وأشهر المنافقين.

ويتساءل مسلم القرن الحادي والعشرين مرة أخرى وبشكل أكثر حرارة وألماً وأقرب واقعية: ما الذي ينقصنا حتى نصل إلى أعلى مراتب الرقي والتقدم والحضارة؟ وفي المقابل كيف تسنى لحشود القتلة وقطاع الطرق أن يبنوا أعظم الدول في ظرف قرنين أو أكثر قليلاً؟

إن من اليسير جداً الإجابة على هذه الأسئلة الصعبة! لكن المشكلة تبقى قائمة بالرغم من تقديم الإجابات والحلول لأن تشخيص المرض والعقار الناجع له لا يكفي لشفاء المريض فلا بد من إكمال الطريق، وذلك بأن يتناول المريض العقار ليتم شفاؤه، فالتأمل في واقعنا ينبئ عن أن ليس هناك من رؤية واعية للنص المتخذ كدستور للحياة، ولا إدراك للأبعاد الإنسانية والتربوية في التعامل مع الحكم الشرعي، وتضاؤل النظرة الموضوعية الثاقبة للواقع المعاش وطبيعة حركة الإنسان حول محور رسالة الإسلام، والكيفية التي تضبط بدقة مسيرته في ذلك المدار التكاملي الذي من متطلباته ورع في وعي، ووحي في بذل، وبذل في نكران الذات، ونبذ الأنا في مراعاة المصلحة العامة والأهم.

إن الذي يطفو على سطح الساحة الإسلامية ظاهراً هو استغراق أعمى في التفاصيل على حساب المهام الكبرى والأهداف الاستراتيجية، والاسترسال المفرط في التظير والإبداع البلاغي والكمي والمظهري دون الالتفات إلى مساحة التطبيق لتلك النظرية وحضور ذلك المنهج حركة وواقعاً من خلال النموذج والقوة الذي يتجسد من خلال أفعاله وأقواله إلى تكوين إنساني. رسالي يستوعب المنهج بكل أبعاده وأهدافه وقيمه واتجاهاته.

حتى بلغ الأمر درجة من الخطورة أضحت فيها الواعظ يحتاج إلى واعظ، والمعلم يحتاج إلى معلم، والمؤدّب يحتاج إلى مؤدّب، وهذا هو بالضبط مكمّن الخطر وإطلاقة الرحمة حيث به تتهار الثقة بين (إنسان الواقع) والجهة أو المؤسسة الدينية وتتنامى فجوة كبرى بين خط النظرية وخط التطبيق والذي عاقبته اندفاع هائل ومخيف لتفجر ملكة الإفتاء المنحرف عن طريق الشرع والعقل، حيث (إنسان الواقع) وبتأثيرات وضغوطات تفاصيل الحياة

الصعبة وغياب القدوة ينحو باتجاه الفهم الجديد للنص وما ينبثق عنه من حكم شرعي، فيفتي بأحكام ما أنزل الله بها من سلطان، تصب فقط في مصلحته، منطلقاً في ذلك بدوافع التبرير والتساهل والضرورة والملحة، فيقوم بإخضاع النص المقدس لأغراضه الخاصة بدلاً من أن يخضع له وعياً وإدراكاً وعملاً، وما هذا إلا الخطوة الأولى في رحلة الانهيار الديني والإنساني للإنسان.

إننا ولأجل الخروج من هذا الواقع المؤلم والمؤسف بحاجة إلى عملية تقويم لخطابنا الديني بعد أن يمر في مرحلة ترشيد وتحقيق واقعية تحكمها دائرة مغلقة من أعلى درجات الصدق والوضوح والشفافية في طرح الأخطاء والسلبيات وتقديم الحلول لها والولوج في إسقاطها على أرض الواقع والتطبيق. وأيضاً نحن بحاجة ماسة إلى التقاء وجداني وعاطفي بين الطبقات النخبة وعامة الناس في ساحة المحبة والإخوة والاحساس العالي بالمسؤولية الرعوية الملقاة على عاتق الفرد تجاه الجماعة يقابلها واجب الاحتضان والانتشال على الجماعة نحو الفرد.

إن السعي لنزول نخبة الحكم والرأي والفكر إلى واقع فقراء الناس وضعفاؤهم ومحاولة حثيثة وجادة لارتقاء العامة إلى درجة مقبولة من وعي سبل الحياة وحركتها ونظرة متفائلة حذرة تمتد إلى المستقبل القريب والبعيد كفيل بتغيير أسوأ حال تعيشه أمة الإسلام إلى أفضل حال وأكثر إشراقاً وعطاءً.

وما ذلك على المؤمنين ببعيد، وما على الله بعزيز.

أسرة التحرير

الطريق من حال إلى حال

النوع

على التفكير

يستخدم الإنسان في استجاباته، للمثيرات البيئية أو في التكيف معها أنماطاً سلوكية منها ما يكون على شكل إرتكاسات أو انعكاسات أولية (إغماض العين في حال اقتراب شيء خارجي منها) ومنها أنماط تعود إلى عادة من العادات التي اكتسبها المرء في أثناء نموه (عادة قيادة سيارة أو دراجة).

لكن العلاقة مع البيئة لا تكون مجدية دائماً إن هي اقتصرت على مجرد انعكاسات أولية أو على نمط تقتضيه عادة من العادات.

فعندما تعرض مشكلة لا تكون الأنماط السلوكية السابقة قادرة على حلها بكفاءة ولا تنفع معها الخبرات السابقة فلا بد والحاثة هذه من

حلول أكثر رقياً وبذل جهد متعدد الأنماط وأفعال لا تقتصر على مجرد استجابات عضوية أو حركات بسيطة.

فالتفكير
تتويج لعملية
نمائية متدرجة تنتقل
من عالم الأشياء بوساطة
الحواس والحركة إلى الرموز،
ولا يمكننا إلا الإشارة إلى أن هذه
الفعالية يساهم في نموها مجموعة
من العوامل منها عضوية تتعلق بالحواس
وسلامتها والجهاز العصبي ونموه.
ومنها بيئية تسهم فيها علاقة الإنسان بالأشياء
والأشخاص وما يزود به الطفل من مفاهيم ومعايير
للتفكير ولغة.

أدوات التفكير

في عملية التفكير يستخدم البشر رموز الأشياء أي ما يشير إلى الأشياء أو يعبر عنها في حال غيابها من الحواس، مثل الصور الذهنية والكلمات والمفاهيم والقواعد أو المبادئ.

الصور الذهنية

يبدأ الطفل بالاحتفاظ بصور الأشياء ابتداء من الشهر السادس حتى بعد غيابها عن مجاله الإدراكي. واعتباراً من سن الثانية تنمو لديه القدرة على استخدام هذه الصور كما تصبح لديه القدرة على استخدام الرموز وهو ما يلاحظ في ألعابه.

فيستخدم الإنسان إضافة إلى ذلك رموزاً يوظفها في إنشاء فرضيات تساعد على استنباط حلول على درجة من الجدة وذلك من خلال تأليفها الصور القديمة والأنماط السلوكية في نظام جديد يساعد قيام المرء بفعل منظم ناتج عن ضبط اتجاهاته وأدواته وعملياته في حدود الهدف الذي كان مستحوذاً على الاهتمام. هذه الفعالية نطلق عليها عملية التفكير. والتفكير ليس شيئاً قائماً بذاته. أو هو دون محتوى.

إنما يكون تفكيراً بشيء أو أشياء، أو بمشكلة ما، أو موقف من الموافق، ويأتي كحل جديد أو مواجهة مبتكرة للمشكلات ويتضمن التفكير تعليلاً منطقياً أو أنه بشكل ما يأخذ طابع التعليل المنطقي لكنه لا يبلغ التعليل المنطقي إلا في مرحلة متقدمة من النمو نجدها في سنوات الطفولة المتأخرة.

وإن كان هذا التعليل لا يكتمل دفعة واحدة فهو يبدأ على نمط من تعليل مادي حسي اعتباراً من سن السادسة، يتجاوز مع شكل آخر من التعليل قائم على العلاقات المرتبطة بدوافع الطفل.

وظفل السابعة في استطاعته أن يربط بين موضوعين ويدرك ما بينهما من علاقة على أن تكون المادة المستخدمة بسيطة ومألوفة وملائمة لقدراته كما أن بإمكان الطفل ابتداء من تلك السن أن يقدر على الوصول إلى نتائج محدودة من مقدمات خاصة.

لكن ما يتعلق بالتفكير القائم على التجريد والمعاني فهو يحتاج إلى درجة أعلى من التفكير ومن الخطأ وفي سنوات الطفولة الأولى والسنوات الأولى من سن المدرسة الابتدائية إعطاء المتعلمين التعاريف... كما أنه في مجال تعليم اللغة والقراءة فإنه يكون من المناسب البداية بقراءة الأسماء أمام الأفعال والحروف فيتأخر تعلمها ليصل المتعلم إلى مستوى يؤهله لفهم المجردات وإقامة علاقات على درجة متقدمة من التجريد.

والصور قد يكون مصدرها سمعياً أو بصرياً أو غير ذلك من صور ذات أصل حسي. وبوساطة هذه الصور يبدأ ظهور التخيل عند الطفل الذي سيساعده على تفسير الحقائق بطريقة تدعو إلى تحسين الحياة الحاضرة والمستقبلي.

والتخيل يكون جزءاً هاماً من قدرة التفكير عند الطفل، ويبدأ على شكل إيهام يعبر عنه في اللعب والحلم، وتستمد صورته من الأشياء الموجودة حول الطفل والأشخاص.

واللعب الإيهامي أو التخيل الإيهامي يتصل برغبات الطفل بخاصة منها التي لا يستطيع الوصول إليها في الواقع، ويمكن للعب في هذه المرحلة أن يساعده على زيادة نمو التخيل لديه بما يمكنه من حل الكثير من المصاعب التي يتعرض لها ومن الانفعالات الشديدة التي تنتج عن حرمانه.

ويتجه نمو الخيال عند الطفل من خيال إيهامي إلى تخيل تركيبى بناء عندما يمكنه نضجه في مرحلة المدرسة الابتدائية من ممارسة أنشطة فنية أو لغوية... وحين يبلغ السنوات الأخيرة من المدرسة الابتدائية يتجه خياله للتشبه بالأبطال ويأخذ بأخبار الأبطال.

وهنا يجدر أن يفسح له في المجال لممارسة التمثيل ومشاهد هذه المسرحيات والأفلام وقراءة القصص والروايات التي تتحدث عن الأبطال في مجالات متنوعة.

اللغة

اللغة إضافة لكونها أداة من أدوات التفكير فهي أداة اتصال بين البشر. فهي أداة التخاطب والتفاهم والتعبير والتأثير، وهي مجموعة رموز تمثل المعاني المختلفة. ويمر النمو اللغوي عند الطفل البشري بمراحل يشكل كل منها مستوى يتدرج من البسيط إلى المعقد.

وأول مظاهر النمو اللغوي يتمثل بالصراخ فصيحات الوليد الأولى هي فاتحة اتصاله بالعالم وهو يبدأ بعملية لا إرادية على شكل فعل منعكس وتتدرج في النمو لتصبح فاعلية إرادية... تتطور من الصراخ إلى مرحلة الأصوات العشوائية فمرحلة الحروف التلقائية ثم بعد الشهر الخامس تأخذ معنى آخر يتمثل بتقليد الكبار.

ثم يأخذ الطفل معاني الأشياء والألفاظ. وعن طريق التفاعل الحركي الكلامي والحس الكمي يصبح للفظ معنى، ويسهم التعلم إسهاماً فعالاً في ذلك وتبدأ المعاني تتنقل من حالة عامة غامضة إلى حالة من التمييز والتخصيص.

وحين تظهر الكلمة الأولى على لسان الطفل في الشهر التاسع تقريباً يكون نمو فاعلية اللغة قد دخل مرحلة جديدة تسهم في نموه اللغوي وتنقله إلى عالم التفكير، بخاصة عندما تصبح لديه ثروة من المفردات وحين يصبح قادراً بعد السنة الأولى من حياته على استعمال اللغة للتعبير الشفهي وبعد ذلك قبيل الدخول المدرسي التعبير التحريري.

ومن أدوات التفكير الأخرى إضافة للغة والصور الذهنية المفاهيم والمبادئ التي تبدأ قدرة الطفل على إنشائها وتشكيلها في مراحل متقدمة من نموه تمكنه من القيام بعمليات الاستدلال والمحاكمة والنقد والتقويم.

ونمو هذه الأدوات ونمو قدرة الطفل على التفكير مرتبطان بصورة أساسية، إضافة إلى سلامة العضوية وصحتها، ينمو القدرات المعرفية التي تتمثل بالإدراك والانتباه والتذكر والذكاء والإبداع وهي فاعليات يسهم نموها في نمو التفكير وحل المشكلات. وإن تنشيط هذه الأدوات عند الطفل ورعايتها يسهم بصورة فعالة في تنشيط قدرات التعلم لديه.



ويتجه نمو الخيال عند الطفل من خيال إيهامي إلى تخيل تركيبى بناء عندما يمكنه

نضجه في مرحلة المدرسة الابتدائية من ممارسة أنشطة فنية أو لغوية... وحين يبلغ

السنوات الأخيرة من المدرسة الابتدائية يتجه خياله للتشبه بالأبطال ويأخذ بأخبار

الأبطال

لكي لا يكون

طفلاً أنانياً

لا شك في أهمية حاجة الطفل إلى تكوين الانطباعات من أجل تشكل قوة الإدراك لديه. ففي هذه المرحلة من العمر يتم تشييد الأساس لجميع صفات الإنسان النفسية الأساسية: تشكل حب الإطلاع وقوة الإدراك، والأسلوب الشخصي في المسلك، وأولى التصورات والمشاعر والصفات الأخلاقية، ونمو الشعور بالذات والمقدرة على كبح جماح النفس، أي أولى مظاهر تميز السلوك والمقدرة على تجاوز الرغبات الأنانية. كما تميز هذه المرحلة (بازدهار) الملكة التخيلية. تلك العملية النفسية بالغة الأهمية، التي لا يمكن أن يظهر الإنسان بدونها أي شكل من أشكال الإبداع. وبالطبع، لا ينبغي اعتبار فترة عمر الطفل التي تسبق دخوله إلى المدرسة على أنها شيء يشبه الوعاء الحجري يتخذ الطفل كقالب ثابت لشخصيته، بحيث لا يمكن فيما بعد تغيير أي شيء. لا زيادة ولا نقصان. بلا شك فإن سنوات الطفولة تخلف في أنفسنا آثاراً لا تمحى، لكن هذا لا يعني البتة أن دور الطفولة يشمل تشكل جميع الجوانب المختلفة لنفسية الإنسان. فمن المعروف جيداً أنه مع ازدياد معايشرة الطفل لأقرانه واتساع اطلاعه وتعرفه على جوانب الحياة والعلاقات المتبادلة بين الناس تغير الكثير من الصفات الروحية المميزة له. ويمكن لمفاهيمه أن تتبدل، فتأخذ تصوراتهِ الأخلاقية شكلاً مغايراً، كما يمكن للصفات السلبية في الطبع أن تعالج وتستأصل إذا اعتبر الإنسان أن ذلك شيء لا بد منه. ومع نمو الطفل تظهر عوامل جديدة متنوعة، يمكن أن تؤثر على تشكل نفسيته سلباً أو إيجابياً: فيشتد تأثره بمن يحيط به من الناس ومجموعة أترابه، والمدرسة بمجال تأثيرها الواسع، والوسط الاجتماعي الذي يعيش ضمنه. **إن سني الطفولة تخلق أثراً لا تمحى في حياة الإنسان، ففي هذه السنوات بالذات يشيد أساس شخصيته. فإما أن تترسخ كشخصية نشطة، قوية الإرادة، فعالة وطموحة، أو بالعكس كشخصية لا مبالية اتكالية ضعيفة الإرادة. وفي هذه السنوات تتكون سمات الطبع الرئيسية. رغبته الشديدة للمعرفة والاطلاع والتفحص واللجوء إلى النصيحة والمساعدة وقراءة الكتب، أو بالعكس خموله الذهني الكامل، وثقته العمياء بأن التعلم هو عمل ممل ومقيت.** **تؤكد الدراسات أهمية السنوات الخمس الأولى في حياة الطفل في منحى تشكل الصفات الروحية لدى الإنسان فيما بعد.** **ما هو السبب الذي دفع المربين لتركيز الاهتمام على هذه الفترة المبكرة من العمر؟ ولماذا يقبل الكثير من الباحثين النفسيين في الوقت الحاضر باهتمام بالغ على دراسة هذا الدور بالذات؟** بالإضافة إلى تدخلنا المقصود في توجيه هذه التربية، وبقوة إرادة الطفل وتصميمه ودرجة تطور شعوره بذاته ومقدار نشاطه. ولهذا السبب فإننا في السنوات التالية من عمر الطفل لا نكتفي بتأمل الأخطاء التي ارتكبتها والهفوات التي وقعنا بها، وطأطأة رأسنا الذي خطه الشيب أمام تلك السنوات الأولى القدرية التي لا يمحو تأثيرها. بل بالعكس فإننا نتابع سعيينا لعمل شيء ما، ولا نفتأ في تعليم الطفل وتهذيبه وتقديم النصح إليه وإقناعه، كما نغير من أسلوبنا في التعامل معه من أجل أن نولد لديه الرغبة بالارتقاء بشخصيته إلى مستوى أسمى. وإذا أراد الأهل التأثير بصورة فعالة على الطفل من

وعندما يكف الطفل عن إظهار
القلق الشديد لدى مطالبته
بمشاركة الآخرين في ممتلكاته،
أي عندما تترسخ عنده عملية
انفصال الذات عن الأشياء التي
تخصه يمكن عندئذٍ
صياغة المطالب



أجل جعله إنساناً جديراً حقيقياً، فيجب عليهم معرفة
تلك (الآليات) في نفسيته، التي ينبغي عليهم استخدامها أو
اجتنائها إذا كانت سلبية. ويكون دورها في تكوين تلك الجوانب
من شخصية الإنسان أو غيرها بالغ الأهمية.
إذن، نحن نصدم في مرحلة عمر الطفل التي تسبق دخوله
للمدرسة ببداية تكون تلك السمة التي تدعى بالاستقلالية
والاعتماد على النفس وهي تماثل في طبيعتها شعور ال (أنا)،
والحقيقة فهذا الشعور يتولد منذ أمد سابق كإدراك من قبل
الطفل للأفعال الجسدية التي يقوم بها.
فلتلاحظوا كيف يقدم طفلكم الصغير بكل اهتمام ومتعة
على شد الباب بكل قواه للتغلب عليه بنفسه (سأفتح بنفسي)،
وكيف ينقض باحتماد على الطائرة التي اشترتها له
لينتزع دواليبها ومن ثم أجنحتها، ويظهر هذا الشعور بنفس
الصورة في رغبات الطفل: (أريد!) (أعطني!). يأخذ بالمطالبة
وهو لا يقدر على كبح جماح اندفاعه نحو اللذة، ويريد كل
شيء: الدمى والحلويات والأشياء الجديدة (لي)، (إنها من
أجلي)، (هذه خاصتي). بهذا الشكل يستوعب الطفل ما
يحيط به.

أما في الحالة التي تتعرض هذه ال (خاصتي) للانتقاص:
(فلتعط لأخي الصغير أيضاً قطعة حلوى)، (اسمح لصديقك
أن يلعب قليلاً بطايرتك)، فهذا بالنسبة للطفل مأساة حقيقية.
خاصة إذا كانت هذه المطالب تتجاوز الرجا البسيط: (فلتسمح
باللعب قليلاً) أو (أعطه قطعة أيضاً لأنك تملك قطعاً كثيرة
غيرها)، وتأخذ شكل أمر (متسلط) صعب الإدراك: (أعطه في
الحال!) أو (دع هذا لزميلك!)

إن الطفل الذي لم يتجاوز الثانية من عمره لا يملك
المقدرة على التخلي عن أشياءه بتاتا، لأنه يعتبر الشيء الذي في
حوزته عضواً كأي عضو من أعضاء جسده.

ولهذا فإن سعيينا الحثيث (لانتزاع) هذا (الطمع) من نفسه
ليس له أي معنى ولن نحصل من وراء ذلك إلا على الدموع
الغزيرة التي يذرفها الطفل (ونكرر هنا القول أن ذلك يكون في
المراحل المبكر من حياة الطفل فقط)، فهذا لن يجدي شيئاً،
لأن تلك (الآليات) التي تمكن الطفل أن يقتسم ما لديه من
ألعاب وحلوى وفاكهة مع من بجواره، وأن يسمح لهم بمشاركته
في ألعابه المختلفة. تكون مازالت غير ناضجة. ثم يبدأ الطفل
تدريجياً بتمييز الشيء الذي يخص ذاته، وهنا يصبح من
الواجب علينا أن نضع أمامه مطالب أخلاقية.

عند ذلك ينبغي الأخذ في الاعتبار أن الاجتثاث الجذري
لمشاعر الأنانية لدى الطفل (لعبت قليلاً وكفى)، أما الآن فلتعد
هذه الدمية لصاحبها فهي ليست لك) غير ممكن البتة، ولا
يملك حتى معنى أخلاقياً عميقاً، فالإنسان بحاجة دوماً لتمكن
أشياء خاصة به، وهناك ما يمكن اقتسامه مع الآخرين، وأشياء
يمكن التخلي عنها للغير، وأمور أخرى يمكن إعارتها مؤقتاً.

الأخلاقية ووضعها أمام
الطفل بالأ (يكون أنانياً وبخيلاً). أما ذلك
(الطمع والبخل)، للطفل الصغير، الذي كان يثير الدهشة
والقلق في أنفسنا: (عجياً من أين جاء هذا البخل. لا أدري
أبداً، فإنه لا يعطي شيئاً لأحد، وإذا طلب منه أحد شيئاً ما
فسرعان ما يخفيه خلف ظهره، فهو لا يعتبر أبداً طمعاً
حقيقياً وإنما مظهر من مظاهر شعور ال (الأنانية) الذي
يتشكل لدى الطفل في هذه المرحلة من العمر...
وهكذا، يمكن تلخيص الاستنتاجات التي توصلنا إليها بما
يلي:

في نهاية مرحلة الطفولة المبكرة التي تسبق دخول الطفل
إلى المدرسة يأخذ شعور ال (أنا) وعي الذات بالتشكل
لديه. ويأخذ هذا الشعور بالظهور في وعي الطفل لإمكاناته
الجسدية، وفي سعيه لإشباع رغباته دون أي إدراك لإمكانية
ذلك أو عدم إمكانية، وفي الوحدة العضوية بين ذاته وبين ما
يخصه من ممتلكاته، بدءاً من والديه الحميمين وانتهاء بتلك
الدمية التي حصل عليه مؤخراً.

ويتبادر إلى الذهن السؤال التالي: ما هو جوهر هذه ال
(الأننا) أهي خطيرة ومؤذية أم تحمل النفع والفائدة للطفل؟
هل يتوجب محاربة هذه ال (الأننا) واجتثاثها؟

إن الجواب على هذه الأسئلة يمكن أن يعطي بالصيغة
التالية: إن أية ظاهرة تحمل في طياتها مكونات إيجابية
وسلبية، وتتجلى فيها وحدة وصراع اتجاهين متناقضين،
ولذلك الشعور المتولد بوعي الذات، ويقدر ما نحدد بشكل

صحيح لحظة بدء تشكل شعور ال (أنا) ليست مجرد وعي وإحساس بالطاقات الجسدية، وإنما إدراك فيما بعد للصفات الأخلاقية، وهي تقويم للذات، ونظرة انتقادية من قبل الفرد تجاه مزاياه السلبية، كما تعتبر بمثابة دفعة القيادة التي توجه أعماله وتصرفاته، وأخيراً فهي تحكم إرادي بالذات. إن شعور ال (أنا) يكون سلسلة بالغة الأهمية من الصفات القيمة، التي ترتقي بسلوك الإنسان في المجتمع إلى درجات سامية. بلا شك، فإن شعور ال (أنا) المتولد لدى الطفل هو (نعمة) كبيرة، وفي نفس الوقت يمكن لهذا الشعور أن يصبح أساساً لتطور تلك التوجهات الأنانية، التي تكون دفيئة في داخله،

لتنمو فيما بعد وتزدهر إذا

سار تطوره وفق طريق تقوية

وتشجيع مثل هذه الرغبات

الأنانية: (كل شيء لي

وحدي)، ولا داعي لأن

تعطي ألعابك للآخرين .

فقد يكسرونها أو يعرضونها

للتلف، فلا تنس أنك دفعت

ثمنها نقوداً، (إياك أن تعير

كتبك لأحد، أنظر كيف مزقوها

لك)، (هذه التفاحة لك وحدك،

لتأكلها في المدرسة بمفردك)، (لماذا

دعوت هذا الجمع الكبير من رفاقك

وملأت بهم أرجاء البيت؟)، (لا تكن ضعيفاً .

فلترد بالمثل)، (يجب أن تكون شديداً لكي تستطيع دوماً الوقوف

عندما تبغيه)، (عن أي احترام تتحدث . عندما يصبح لديك

المال فستشتري به ما تبغي من احترام). هكذا نفعلاً أحياناً

فنربي شخصية خطيرة على المجتمع فاسدة الخلق...

كتب المربي الروسي الشهير ب.ف. كابترريف:

إن أول الأشكال للمشاعر الأنانية . هو السعي اللا محدود

لبلوغ المتعة، واللهاث السافر وراء ملذات ومباهج الحياة دون

امتلاك حق التمتع بها أو بذلك الجهد اللازم لبلوغها. وتتكسر

هذه الصورة الأولية في حياة الإنسان البالغ أيضاً.

فالسرقعة والنهب والغش في جميع صورها المتعددة لها

نفس الأصل الذي يميز تصرف الطفل عندما يقوم عل انتزاع

قطعة الحلوى من يد أخيه أو قرينه.

أما ما يخص تغذية الأهل غير المقصودة لنبتة الأنانية

في طفلهم، فيمكن أن تتجم عن سعيهم الدائب لوهب الطفل

كل شيء من أجل أن تكون الأمور جميعها لديه على ما يرام،

ومحاولتهم لإشباع كل رغبة يبيدها طبيعية كانت أم نزوة عابرة

دون تمييز، معرضين بذلك أدنى رغبة يبيدها لإظهار المبادرة

الذاتية أو الاعتماد على النفس إلى الفناء.

خاصة لدى أولى الخطوات الصعبة التي يقوم بها، وأخيراً المبالغة في الإطراء على الطفل والثناء الزائد على مناقبه. إن هذا السعي لتحقيق جميع ما يطلبه الطفل يقود إلى تبدلات جوهرية في نفسه يصعب فيما بعد محاربتها والتغلب عليها، حيث تنقلب إلى إظهار لنكران الجميل وعدم الاعتراف بالفضل وشعور باللامبالاة تجاه الأهل، أو ملاحقتهم بالمطالب التي لا تنتهي.

وهنا نصاب بالدهشة وخيبة الأمل: (لقد عملت كل ما

بوسعي من أجل ابني، وبقيت وحيدة دون زوج

لأجله، وكلي لا أعكر صفوه بوجود رجل

غريب في الأسرة، أما النتيجة فما

هي: إنه لا يرغب بالدراسة ويشرب

الخمر باستمرار، وقد تزوج ثم

ترك زوجته، ثم تزوج ثانية،

وهاهو مرة أخرى لا يستطيع

أن يهدأ. أما أنا فلا أنام الليل

أعاني وقلق من أجله.

أو نرى حالة أخرى: (لقد

عملنا كل شيء من أجل إسعاد

ولدنا. كانت دراسته ضعيفة .

فدعونا المعلمين لإعطائه دروساً

خاصة، ثم نقلناه إلى مدرسة أخرى

لأننا كنا نظن أن المعلمين مذبذبين معه.

وبالكاد استطاع الوصول إلى الصف الثامن،

ثم نقلناه إلى مدرسة مسائية، وبعد جهد جهيد وعناء

بالغ استطعنا إدخاله إلى المعهد الصناعي المتوسط وهنا أيضاً

قدناه إلى المعهد بالقوة. وماذا كانت النتيجة؟

إنه سرعان ما ترك الدراسة وشرع بممارسة أحد الأعمال

لكنه لم يعجبه أيضاً: عمل صعب، إذ يجب النهوض مبكراً،

فانتقل لممارسة عمل آخر، وهناك أيضاً لم يطب له المناخ:

فمن غير الممكن الوقوف أمام الآلة طيلة النهار. وهكذا فهو

يتسكع من مكان إلى آخر وما زال يمضي نفسه بالحصول على

عمل مريح.

إنه من دواعي الأسف والعناء الشديد بالنسبة إلي.

تحدثت إحدى الأمهات . أن أعترف بأنني لم أجن أي شيء

من جهودتي التي بذلتها اتجاه ابنتي . فليس هناك أية مودة

بيننا أو تفاهم متبادل بل توجد فقط مطالبها التي لا تنتهي.

كل ذلك بدأ عندما تركت زوجي وسافرت إلى الشمال لجمع

الثروة. وهناك بدأت أقتصد، اقتصدت في كل شيء، لأنني كنت

راغبة بادخار النقود الكثيرة، لكي لا تشعر ابنتي فيما بعد

بأية حاجة. لقد قترت على نفسي لدرجة أن البيت كان يخلو

أحياناً من كل شيء عدا الخبز والبطاطا.

وكنت أبخل بشراء قطعة الحلوى لابنتي. وما كانت

إن أول الأشكال

للمشاعر الأنانية . هو السعي

اللا محدود لبلوغ المتعة، واللهاث السافر

وراء ملذات ومباهج الحياة دون امتلاك حق

التمتع بها أو بذلك الجهد اللازم لبلوغها.

وتتكسر هذه الصورة الأولية في حياة

الإنسان البالغ أيضاً

ادخرت تلك النقود وأعطيتها لابنتي . وهنا بالطبع فقد ارتدت ثياباً جديدة واقتتحت حتى سيارة وشقة جديدة، أما أنا الآن فلم أعد أعني بالنسبة لها شيئاً. وفوق كل ذلك فهي تلقي علي باللوم: (لقد انتزعت مني بهجة الطفولة، فأنا لم أعرف مصادقة الآخرين، لأنك لم تدعي أحداً لزيارتنا في يوم من الأيام، ولم تجعليني أذوق طعم الحلوى التي

يحلّم بها الطفل، ولم أشعر بالسرور

والسعادة لأنني لم أعش بهجة

ارتداء الثوب الجديد أو حتى

رؤية الدمى المثيرة. وحتى أنت

لم أرك في البيت إلا نادراً

. فقد كنت طوال الوقت

مشغولة بجمع الثروة).

إن ابنتي لا تأتي

لزيارتي إلا عندما

تضطر لطلب مبلغ

جديد من النقود.

أما نحن فقد أهلكنا

ابنتنا بأنفسنا، فقد

كانت في طفولتها فتاة

ضعيفة البنية وتمرض

باستمرار، لذلك كنا نسعى

لعمل كل شيء من أجل أن

تستعيد عافيتها: كنا نصطحبها

إلى البحر كل شيء عام، ولم نكن نبخل

عليها في أي شيء، وحاولنا أن نخفف عنها

عناء الدراسة ما أمكن، لأننا كنا نخشى إرهاقها.

أما ما يخص عملها في البيت فلا حاجة للحديث عن ذلك

. فهي لم تكن تملك أي تصور عن كيفية غسل الأواني. وقد

أعطت مساعينا هذه نتائجها:

كبرت الطفلة وشبت فتاة معافاة يانعة دون أي شيء آخر.

فهي ترغب بمتابعة الدراسة، ولا تبدي الرغبة بممارسة أي

عمل، تزوجت لكنها لم تستقم فترة طويلة لأن زوجها سئم من

القيام بجميع الأعمال في المنزل وحده . غسل الثياب وكس

الأوساخ وطهي الطعام.

فتخاصما وافترق كل في سبيله. أما الآن فقد سارت الفتاة

في سبيل آخر تطلب النقود منا باستمرار بالإضافة إلى أحدث

الثياب. وإذا توأنا عن تلبية أية رغبة من رغباتها أو حاولنا

توجيه أية ملاحظة إليها فإنها تهاجمنا بهجائها المر وكلماتها

النايبة: إنها مصيبة لا أكثر.

إن مثل هذه النتائج التي تبدو وكأنها شيء مفاجئ

وغير متوقع تأتي أحيانا من وراء مساهمتنا العفوية بتكوين

التوجيهات الأنانية في نفس الطفل. نحن نظن أن كل ما نفعله صحيح، وأننا نبذل الاهتمام من أجل مصلحة الطفل، ونضمر له الخير والسعادة والراحة فلا نجني من وراء ذلك سوى النتائج المحزنة. بالطبع، نحن لا نقصد بكلامنا هذا لأن تكون الطفولة خالية من البهجة، وأن يحرم الطفل من كل شيء ويعيش في جو دائم من الزجر وتلقي النصائح والتوجيهات، وأنه لا يتوجب تلبية أية رغبة يظهرها. بل

بالعكس، فإن الحنان والطيبة والجهد

الذي نبذله لجعل الطفل يعيش

طفولة سعيدة، وسعينا لتأمين

حياة هادئة للطفل وتكوين

نظرة متفائلة لديه نحو

المستقبل هي جميعاً أمور

لا بد منها.

إن هذه الطريقة في

التعامل مع الطفل تقدم

بالفعل ثماراً طيبة

في تكوين شخصية

إيجابية فعالة، شريطة

ألا يحصل الطفل على

الرفاهية والحبوحة على

حساب الآخرين.

ويجب ألا يتكون لدى

الطفل انطباعاً بأننا نقدم

أنفسنا ضحية من أجله، وأننا

مستعدون للتخلي عن كل شيء من أجل

أن نوفر له البهجة والسرور، والأهم من ذلك

يجب ألا يشعر أن بإمكانه الاتكال على من حوله واستخدامهم

من أجل بلوغ غاياته الشخصية وأنه يجب الاستفادة والحصول

على كل ما يمكن في كل مناسب دون بذل المقابل.

إننا غالباً ما ننزع إلى تفسير أنانية الطفل. لكي نجنب

أنفسنا عناء تحليل الأسباب الحقيقية لتكونها والبحث عن

منابعها الأصلية. بمقولة واسعة الانتشار: إنه طفل وحيد

عندنا، وقد كرسنا حياتنا من أجله، وقدمنا له ثمرة جهدها

وعلمنا، وهكذا فقد نشأ أنانياً محباً لذاته، فلو كان لدينا

طفلان أو ثلاثة لاقتسموا كل شيء فيما بينهم بالتساوي،

ويعرف كل منهم أن عليه التفكير بغيره.

لكن ذلك في أغلب الأحيان لا يزيد عن كونه تبريراً لتغطية

عجزنا أو أخطائنا التي نرتكبها في تربية الطفل. فيمكن أن

ينشأ الطفل أنانياً حتى ولو تربى في أسرة عديدة الأطفال،

كما يمكن أن يشب إنساناً طيباً فانياً حتى ولو كان وحيداً

في أسرته.

فعلة الأمر لا تكمن في عدد الأطفال في الأسرة، وإنما في

إننا غالباً ما

ننزع إلى تفسير أنانية الطفل

. لكي نجنب أنفسنا عناء تحليل الأسباب

الحقيقية لتكونها والبحث عن منابعها الأصلية

. بمقولة واسعة الانتشار: إنه طفل وحيد عندنا،

وقد كرسنا حياتنا من أجله، وقدمنا له ثمرة جهدها

وعلمنا، وهكذا فقد نشأ أنانياً محباً لذاته، فلو كان

لدينا طفلان أو ثلاثة لاقتسموا كل شيء فيما

بينهم بالتساوي، ويعرف كل منهم أن

عليه التفكير بغيره

أسلوب التربية المتبع. فهناك شواهد كثيرة على نشوء أطفال في أسرة متعددة الأطفال، بحيث لا يدع مجالاً للأهل بتبرير أسلوبهم الخاطئ في التربية عوامل خارجة عن إرادتهم.

فهذا الابن الأول يعلن لأمه أنه لا يستطيع استقبالها للعيش معه، لأن شقيقته ضيقة ولا تتسع لسرير صغير لوالدته، أما الابن الثاني فبالرغم من أن شقيقته أوسع لكنها مليئة بالأثاث والفرش ولا مجال لتخصيص مكان لهذه الأم العجوز، وأما الثالث. فهنا لا مجال للتحدث معه بهذا الأمر، لقد أصبح شخصاً بارزاً ويشعر بالحرَج الشديد أمام أصدقائه الكبار بأن يروا والدته البسيطة.

وهكذا يقوم الأبناء (برمي) الأم من بيت أحدهم إلى بيت آخر لتضيق كل ليالي السهاد التي قضتها بجانب أطفالها هباءً، ولتلك الدمى والألعاب التي كانت تسعى لإبهاجهم برؤيتها، عدا الطعام والثياب التي كانت تشتريها لهم بنقودها المكتسبة بالجهد والعرق، والقلق الدائم على راحتهم:

هل استطاع الأطفال تسخين الطعام وتناوله بأنفسهم؟ ألم يحدث لهم شيء أثناء غيابي عنهم في العمل؟ كل ذلك أصبح منسياً فلم تقترب أقدام الأبناء من والدتهم لانشغالهم الشديد بهمومة اليومية:

يجب شراء مجموعة جديدة من الأثاث للبيت، يجب ادخار النقود اللازمة لشراء السيارة.

يجب اقتناء أقراط مرصعة بالؤلؤ وما شابه ذلك. ويحدث أحياناً أن تعيش الأم وحيدة، ولا يجد الابن أو الابنة وقتاً لزيارتها: إنها تعيش بعيدة والمسافة طويلة (قد تكون في مكان عيش الأبناء)، كما يجب توفير النقود اللازمة للسفر إليها. فليس من المعقول زيارتها بيدين فارغتين، كما يجب مساعدتها هناك في بعض الأعمال. يجب تعشيب الحديقة وإصلاح السقف المتهدم.

وهناك خطيئة شائعة أخرى حول تفسير الأسس التي تنشأ عليها الأنانية، وهي وجهة النظر التي تقول إن الأنانية التي تتولد فقط عندما تكون رغبات الطفل غير محدودة وعندما يأخذ الأهل جميعاً دون تمييز، أي أنه يأخذون بتدليل الطفل وزيادة ملاطفته، فتتشأ لديه صفة الأنانية شائع على نطاق وحسب، بل أكثر ما تنشأ بسبب النقص الشديد في إظهار هذه المشاعر تجاه الطفل. ومهما يكن هذا الأمر غريباً، فالحقيقة هي هكذا، وليس من الصعب أبداً فهم آلية هذه الظاهرة.

إن الطفل الصغير يحتاج إلى حنان أمه: لأن تأخذه بين يديها وتقلبه، وأن تزيد من عطفها عليه عندما يتألم، فهو دائماً بانتظار العطف والاهتمام، وعند توفر هذه العواطف فإنه يشعر بالسكون بالطمأنينة، لأنه يعرف أن الأب والأم سيأتون إليه في كل لحظة يحتاج فيها المساعدة وسيحمونه ممن تسول له نفسه الإساءة إليه، وسيدفعون عنه كل مكروه. ثم يتجلى هذا الحنان والعطف أمام نظر الطفل من خلال

اهتمام والديه بأموره الدراسية ورغبتهم بتنمية الصفات الروحية والأخلاقية في شخصيته.

ولذلك فليس هناك حاجة عند الطفل لأن (ينتزع شيئاً من الأيدي) وأن يطلب حاجة لتكون له فقط، وإن يلفت الأنظار إلى نفسه: فهو واثق أن بإمكانه الحصول على كل ما هو ضروري له.

أما عندما يفترق الطفل إلى مثل هذا العطف والحنان يصبح مضطراً للبحث عن السبل التي تؤديه به لبلوغ ما يرغب. فمثل هذا الطفل الذي لم يتذوق طعم الحنان أو حتى الشفقة لا يستطيع أن يكون مثل هذه المشاعر في نفسه تجاه الآخرين. إذ أنه لم يحصل في طفولته على ذلك المقدار الضروري من حرارة المحبة والعطف، الذي تصحب حياة الإنسان فيما بعد بدونه خالية من أي معنى. فالطفل الذي يشب في الأسرة دون عطف وحنان يحافظ بعد أن يصبح رب أسرة إلى هذا النمط القاسي والفظ في التعامل مع زوجته.

فمثل هذا الزوج لا يستطيع معاشية مشاكل أسرته والشعور بحاجاتها أو الالتفات إلى هموم طفله، فهمه الوحيد. هو تحقيق الراحة والمتعة الشخصية، وحتى لو كان يعلم أن زوجته مريضة وتقوم طيلة النهار بأعمال البيت ورعاية الأطفال الصغار، فيمكن أن (يتأخر) في العمل وكأنه لا يوجد أي شيء يمكن أن يثير قلقه، ثم يهب إلى غرفته ليخلد إلى النوم والراحة دون أن يسأل حتى عن صحة زوجته أو أن يقترب منها:

ما هذا المرض السخيف. إنه توعك بسيط وسيزول خلال (يومين). وكل هذا ليس لأنه لا يحب زوجته ولعدم مبالاته بطفله، أبداً، وإنما لأنه تعود على هذا التصرف منذ طفولته، وبهذه الصورة كان أهله يعاملونه:

ففي طفولته كان متروكاً لنفسه، ولم يظهر له أحد أي شيء من العطف والاهتمام ولم يكن ليسأله أحد هل أنجز واجباته المدرسية أم لا، أو كيف حالته الصحية.

إذن فالأسباب التي تؤدي إلى تكوين النزعات الأنانية في تعامل الإنسان مع الآخرين كثيرة، وهي تنشأ على أساس التربية الخاطئة للطفل في الأسرة ونمط تعامل الأهل مع طفلهم.

ولكن ما هي صور تجلي الأنانية؟ إنها كثيرة وتأخذ أشكالاً مختلفة في كل مرحلة من مراحل نمو الطفل. فالطفل الصغير يعلن عن ذاته ويصيغ مطالبه بالصراخ، أما الطفل الأكبر فإنه يشعرنا بما يرغب عن طريق النوبات الهستيرية من الصلف والعناد.

أما إذا منعناه من شيء ما فيما بعد. فيجيب بالغيرة والطمع. وثم تأخذ الأنانية بالتجلي في المجال الأخلاقي على صور من اللامبالاة والخيلاء والتكبر على الآخرين وعدم الشعور بمعاناة الغير وحاجاتهم وتركيز الاهتمام على الرغبات والمصالح الذاتية.

هل يمكن للأطفال أن

يرعوا الأطفال

إنه لعمل مرهق جلوسك فقط حول طاولة الطعام والتحدث، في وقت واحد، مع أطفال أربعة يحسنون الكلام، في وقت تكون معرضاً فيه للقيام بإطعام طفلين صغيرين آخرين والتغيير لهما. ولهذا، كان الزوجان بحاجة إلى المساعدة. لأن قيام شخصين كبيرين فقط برعاية ستة من الأطفال عمل متعب.

وفي إحدى الليالي، وبينما كانا يتناولان طعام العشاء خارج البيت، خطرت ل(س) و(م) فكرة جديدة مختلفة، وعلى الرغم من أنهما لم يحاولا التفكير بالأطفال، فإن ضغط النسبة ٦/٢ كان حاضراً دائماً في حديثهما.

قال (س) ل(م) وهو سارح في أفكاره:

(اعلمي، أنه إذا حولنا واحداً فقط من أولئك الأطفال إلى راشد، فإننا سوف ننتزع واحداً من جانبهم ونضمه إلى جانبنا، فتصبح النسبة ٥/٢ فائدة ليست سيئة. فقالت الزوجة وكأنها توصل أفكار زوجها: حسناً، لقد أصبحت ابنتنا الكبرى في الثامنة، وهو عمر يؤهلها للنهوض ببعض المسؤوليات، وربما يجب علينا أن نجندها إلى جانبنا. نقول لها بأنها، من الآن فصاعداً، أصبحت من فريقنا وتشارك الكبار مسؤولياتهم. ولما كان الأب سمساراً للبورصة، فقد كانت الأرقام تشير اهتمامه.

بعد عشر أشهر سيبلغ أحمد الثامنة من عمره. فإذا استطعنا تجنيده معنا أيضاً فإننا سنصبح أهلاً لمعركة فيها أربعة في كل جانب!

بدأت الفكرة مشتتة ونصف جادة، ولكنها أصبحت أكثر أهمية ومعقولة عندما قاما بمناقشتها.

وبعد أسبوع، جلس الوالدان لدراسة الوضع مع ابنتهما الكبرى. وجعلا الجلسة تبدو وكأنهما حفلة تخرج. حيث قدما

عندما يتجاوز الأطفال الثامنة من أعمارهم، تخالج معظمهم رغبات قوية ببدء الانتقال من أطفال إلى راشدين ويريدون أن يعاملوا كراشدين، وأن يحصلوا على فرص الراشدين، ويودون لو ينهضون ببعض من مسؤولياتهم على الرغم من عدم اعترافهم بتلك الرغبة، والطريقة الوحيدة الأكثر وضوحاً لتمييز بين الأطفال الصغار والكبار تتمثل بتحميل هؤلاء مسؤولية أولئك داخل الأسرة.

وهكذا، يكتسب القول القديم المأثور:

(لا يمكن للمرء أن يتعلم فعلاً ما لم يعلم).

أهمية كبيرة. فعن طريق تحويل أطفالنا الأكبر سنّاً إلى معلمين لاختهم الأصغر سنّاً، نحقق أهدافاً ثلاثة:

١. نخفف العبء عن كواهلنا.

٢. نتيح للأطفال الأصغر أن يتعلموا

مما يكون أن نعلمهم إياه بأنفسنا.

٣. نهياً للأطفال الأكبر سنّاً تجربة

أساسية للتعليم، أي التعلم عن طريق

التعليم.

كان الزوجان دائماً يريدان أن يكونا

أسرة كبيرة، وكانت أحوالهما مريحة بما

يكفي لتحقيق ذلك الهدف، فقد كانا يعيشان

في منطقة ريفية فوق مساحة واسعة من الأرض.

وكان راتب (س) يكفي لإعالة مثل هذه الأسرة.

وكانت (م) تحمل بسهولة. فرزقا بستة أطفال خلال ثماني

سنوات. وكان أطفالهما أذكياً، وينضجون باكراً، وعنيدين.

وفوجئ الزوجان فعلاً، ولكن في وقت متأخر، بضخامة

المسؤولية تجاه مثل هذا العدد من الأطفال. فكثيراً ما كانت

الحاجة إلى الوقت والاهتمام تبدو غير ممكنة. جسدياً.

إلى نوع من السباق. فعلى سبيل المثال، يمكن أن نقول لطفل الرابعة من عمره:

أيمكنك أن تذهب وترتدي بيجامتك وتعود إلينا في غرفة الجلوس، لنعرف كم ستستغرق في ذلك من وقت؟ ولكن، لا تنس أن تضع ثيابك في الدرج، هل أنت مستعد؟ انطلق!.

وبعد إحاطة عملية ووضوح الأرقام القياسية لغرض تحطيمها بشيء من اللهو، نقول:

حسناً، أظن يا بني أنك أصبحت كبيراً بما يكفي لكي تجرب نوعاً جديداً من الأرقام القياسية. دعنا نرى كم تستغرق، أنت وأخوك الأصغر، في ارتداء البيجاما. ولا تنس أن تساعد. أيمكنك أن تقوم بذلك؟.

لا بد من زيادة المديح لقاء هذا الإنجاز المضاعف. فالطفل الأكبر يحتاج إلى الشعور بالارتياح ليس فقط لأنه أنجز عملاً ما بسرعة، بل أيضاً لأنه أصبح كبيراً بما يكفي لمساعدة أخيه الأصغر للقيام بالعمل نفسه، ويمكن أن تقول له شيئاً من قبيل المديح مثل:

أعلم يا بني بأنك تفوقت علي في سرعة تحضيرك لأخيك الأصغر. ولا يجب أن ننسى الطفل الأصغر أيضاً لكي يواصل تعاونه في المغامرة المشتركة.

أسلوب المرافقة

ينبغي أن نسعى لمساعدة الأطفال على الشعور بالمسؤولية أحياناً عن أخواتهم وأخواتهم الأصغر، ولكي لا نفقد أحدهم عندما نكون في مكان عام.

فإذا كانت أسرتنا كبيرة، نطلب من أطفالنا أن ينتظموا اثنين اثنين ويحافظوا على ذلك وألا يتفرقوا أو يضلوا في الأمكنة العامة. أما في الأسرة الصغيرة، فيمكن تعيين طفل أكبر لطفل أصغر. والأمر الأساسي، في كلا الحالتين، هو التأكيد على مسؤولية الطفل الأكبر ضمن كل زوج وإغداق المديح بسخاء بعد واقعة القيام بعمل جيد.

تعليم الفرص

من المهم أن نعمل على تطوير تعليم المهارات عند الأطفال وجعلهم يشعرون بقدرتهم على صوغ أخوتهم وأخواتهم الأصغر والتأثير عليهم.

بأن نحاول أن نقول للطفل الأكبر شيئاً مثل:

لها التهانسي لبلوغها مرحلة النضج وبذلك يمكنها أن تصبح واحدة من الثلاثة (الراشدين) في الأسرة.

قيل لها بأنه سوف يسمح لها، من الآن فصاعداً، بالقيام بأعمال كثيرة: سوف تشارك في الاجتماعات الأسبوعية الخاصة بالتخطيط التي يعقدها والدها، وسيكون بإمكانها البقاء لمدة نصف ساعة إضافية كل ليلة بعد حلول موعد نوم الأطفال، وسوف تجلس مع الكبار في مأدبة عيد الشكر والمناسبات الأخرى عند وجود الأقرباء، ويمكنها أن تبذل المزيد من الرعاية للأطفال الصغار، كما يفعل والدها تماماً.

شعرت الطفلة بالنشوة والاعتزاز. وتبنت، منذ ذلك اليوم، سلوكاً مختلفاً إلى حد ما، حيث راحت تبدو، عند وقوفها، أكثر طولاً، وأكبر سناً إلى حد ما.

وفي صباح اليوم التالي، أثناء طعام الفطور، طلبت الأم من ابنتها أن تقوم، بدلاً منها، بالتغيير للطفل الرضيع. وقامت بمساعدة أخاها الآخر في البحث عن حذائه.

وعندما راح الجميع يتكلمون في وقت واحد، طلبت الأم من بعضهم أن يوجهوا أسئلتهم إلى أختهم الكبرى بدلاً منها. وفي ذلك المساء، قام الوالدان، بمساعدة ابنتهما هذه، بإرسال الأطفال إلى أسرتهم، ثم تركاها كحاضنة وخرجوا لفترة. ولكنهما، في الواقع، لم يبتعدا كثيراً. وعادا مرة واحدة على الأقل ليختلسا النظر من النافذة ليريا كيف كانت تسير الأمور في غيابهما، ولكنهما خرجا، بعد ذلك، فعلاً وتركوا ابنتهما في موقع المسؤولية.

امتدحا الدور الجديد لابنتهما بنظرات ذات مغزى وكلمات دافئة. وعبر لها عن شكرهما وقالوا لهما بصدق وإخلاص بأنهما تجعل حياتهما أكثر سعادة. وأصبحا يحثان أطفالهما الآخرين لكي يعبروا عن شكرهم لأختهم الكبرى.

نجحت الخطة، كانت النسبة ٥/٣ ولكنها، بعد تسعة أشهر، تبدلت لتصبح ٥/٤، وعادت الأطفال إلى المقدمة من جديد.

ارتياح الأطفال بمساعدة نظرائهم

يمكن، في وقت مبكر جداً، أن يقوم الأطفال الأكبر بمساعدة أخوتهم وأخواتهم الأصغر، خصوصاً في تغيير الملابس. فالطفل ابن الرابعة الذي يمكنه أن يرتدي ملابسه بنفسه، يمكنه أيضاً أن يساعد أخاه الأصغر في ارتداء ملابسه. وبشيء من السخاء في المديح كمكافأة لهم، يتمتع الأطفال، إلى حد مدهش، بعرض وبذل مساعدتهم. يمكن جعل هذا النشاط مشوقاً دائماً عن طريق تحويله



بكامل المسؤولية عن إخوانه وأخواته الأصغر سناً، تزيد، إلى حد كبير، من المسؤولية التي يشعر بها نحوهم من يوم إلى آخر.

لعبة ومناقشة

هناك فعاليات تجعل الأطفال الصغار يدركون مدى تأثير ما يقومون به على سلوك أخواتهم وأخواتهم الأصغر، وعندما تنتهي اللعبة، تنفرد بالأطفال الأكبر ونناقش ما قام به الأطفال الأصغر عندما لم يقل أحد، يقول المشرف: نقدم أمثلة على الأطفال الصغار الذين يتبعونهم، في الأمور الحسنة إضافة إلى السيئة، ونستخدم كثيراً كلمة مسؤولية في المناقشة.

التفاعل مع الأطفال الأكبر سناً

يتبنى كثير من الآباء طريقة خاصة في التحدث مع الأطفال. وهي عادة طريقة لطيفة، نتحدث فيها ببطء، ونستخدم كلمات أصغر، ربما متنازلة قليلاً، وأحياناً نستخدم حديث الطفل. وكثيراً ما نبقى مع ذلك الأسلوب للاتصال حتى عندما يكبر أطفالنا. وعندما نتحدث مع أطفالنا الذين أصبحوا في عمر يؤهلهم لتحمل مسؤولية ما، علينا أن نستخدم أسلوباً واعياً وواضحاً، أي أن نتحدث إليهم كما لو كانوا راشدين. ويكون الاختلاف واضحاً تماماً. وسيستجيب الأطفال وكما هي الحال في كل شيء، سوف يتصرفون وفقاً لتوقعنا واعرافنا بنضجهم، اللذين ينتقلان إليهم لا عن طريق ما نقول بل كيف نقول.

التدريب على الوالدية

على اعتبارنا آباء، فإن أفضل ما يمكن أن نقوله لأحد أطفالنا على سبيل المدح هو أنه سيكون والداً صالحاً في يوم ما.

إذا اعترض الأطفال على المسؤولية التي نحملها لهم تجاه أخوتهم وأخواتهم، يمكن أن نذكرهم بأنهم هو أيضاً يصبحون يوماً ما آباء وأمّهات، وأن ما يقوموا به تجاه الأطفال الآخرين لا يساعد الأطفال الصغار فقط، بل يساعدهم هم أيضاً في تهيئة أنفسهم بالذات لكي يصبحوا آباء صالحين.

ومن الواضح، أنه يمكن للآباء أن يذهبوا إلى أبعد من ذلك ويحملوا الأطفال مزيداً من المسؤوليات، وأحياناً، يحمل

لاحظت يا بني إلى أي مدى يحاول أخوك الأصغر أن يقتدي بك. فهو يقلدك في كل ما تقوم به. وأظن أن طفلاً مثلك في التاسعة من عمره أصبح كبيراً بالنسبة لطفل في الرابعة.

واعتقد انه يمكنك فعلاً أن تساعدني في شيء ما. وأنت ترى أن أخاك الأصغر لا يمكنه أن يتعلم كيف يحافظ على ترتيب خزانته. فهو دائماً يترك حذاءه خارجها أو ملقى كيفما كان. فلو تهيأ له أن يكون في غرفة واحدة معك، لرأى ترتيبك ولفعل مثلك. ولكن القدوة الحسنة لن تهيأ له لأنه ليس في غرفتك.

حاولت أن أعلمه، لكنني أظن أنك تستطيع أن تقوم بذلك أفضل مني. فهل لك أن تعلمه كيف يرتب خزانته بحيث تكون نظيفة ومنظمة، وأن يحافظ عليها لكي تبقى كذلك؟

شكراً لك يا بني، وأنا فعلاً أقدر لك هذا. لا شك في أنني أشعر بالفرح لأن لي صيماً كبيراً ونافعاً مثلك!

حضانة الأطفال

مساعدة الأطفال على أن يشعروا ويتقبلوا النوع نفسه من المسؤولية التي كان سبقهم في تقبلها من قاموا بحضانتهم.

يلاحظ معظم الأطفال، على مدى سنوات، الموقع المسؤول لحاضنيهم. فحاضنو الأطفال يتلقون توجيهات من الآباء ويتمتعون بالسلطة والأهمية. عندما نقول لطفل، في التاسعة أو العاشرة من عمره، بأنه أصبح في سن تؤهله لحضانة طفل، فإن قولنا سيثيره فعلاً.

وعلياً أن نعبر عن ذلك بصورة إيجابية وإطرائية تماماً؛ حضانة الأطفال عادة من عمل الأطفال الأكبر سناً فقط، ثم وكذلك تكسب مالاً وبما أن لدينا طفلاً مسؤولاً في أسرنا يشب بسرعة، هو أنت، فإننا فكرنا في إمكانية أن نسمح لك بحضانة الأطفال في وقت مبكر قليلاً.

ونقدم للطفل التوجيهات اللازمة على أن تكون واضحة وبسيطة. ونترك له رقم الهاتف حيث يمكن الاتصال بنا. وعند وجود رقم هاتف في المكان الذي نكون فيه، يمكننا أن نترك له رقم هاتف جار لنا بعد أن نكون قد رتبنا الأمر معه مسبقاً.

يجب أن ندفع للطفل الحاضن، فور عودتنا إلى البيت، أجراً ساعياً بسيطاً، مقترناً بقدر كبير من الثناء.

التجربة العرضية في رعاية الأطفال تجعل الطفل يشعر

النقاط الحساسة للأسرة

عندما يتجاوز أطفالنا الثامنة من أعمارهم، فإنهم يجتازون جوانب (الانتقال)، وتبدو على الفور تقريباً ثلاثة مظاهر واضحة ومنظمة إلى حد ما لوضعهم الجديد:

١- حضنة مأجورة للأطفال

غالباً ما ينتظر الأطفال في أسرة الفرصة هذه المناسبة ويعرفون أنها ليست فقط فرصة لكسب المال، بل أنها علامة على أنهم أصبحوا جزءاً لجهة الكبار فيها.

٢- وقت التعليم

نحاول مرة في الأسبوع جمع كافة أعضاء الأسرة لسرد القصص أو تعليم درس بسيط حول موضوع ما نشعر بأهميته. ولنا طريقتنا الخاصة في استغلال هذا الوقت الذي يساعد أطفالنا الأكبر سناً، كما نعتقد، على النهوض بمسؤولية أخوتهم الأصغر سناً.

فنحن ننفرد بأطفالنا الأكبر سناً (أولئك الذين تجاوزوا الثامنة) إلى اجتماع مستقل معهم في حين يكون فيه الأطفال الأصغر منهمكين في اللعب.

ونعلمهم الفكرة أو نقص عليهم القصة التي نكون حُضَرناها بطريقة الكبار. ثم نعين كل واحد منهم لكي يعلم الدرس لأخوته الأصغر. ثم نجتمع كأسرة. ويقتصر وجودنا، كآباء، فقط على حفظ النظام وتأمين الصغار أثناء عملية التعليم التي يقوم بها الأطفال الأكبر.

الجلسات الأسبوعية

يقول بعض الآباء والمربون نحن نكرس بعض الوقت كل أسبوع للتخطيط للأسبوع القادم، ونخصص جزءاً من هذا الوقت للكبار، ويكون في المساء. وكان هذا الجزء، أصلاً، للآباء فقط، الذين ينسقون البرنامج الأسبوعية الخاصة ويدرسون أهدافنا للأسبوع القادم. ومع تقدم بعض الأطفال في العمر، بدأنا نضمهم إلينا، ونكرس بعض الوقت للتحدث حول الأطفال الأصغر. وما زلنا حتى الآن نعتبرنا الدهشة لدى ما يتمتع به أطفالنا الأكبر من نفاذ بصيرة بشؤون أخوتهم وأخواتهم الأصغر.

الطفل الأكبر في الأسرة مسؤولية كبيرة جداً، بينما تكون مسؤولية الآخرين ضئيلة جداً.

المعلمون

في بداية الشهر، ننفرد بالطفل الأكبر ونقول له شيئاً مثل:

يا بني، هناك شيئان أو ثلاثة يحتاج أخوك إلى المساعدة فيها فعلاً. وبما أنه يحترمك كثيراً، فإننا نعتقد بأنه يمكن أن تكون ذلك الشخص الذي يساعده.

إنه بحاجة إلى أن يتعلم كيف ينظف غرفته بشكل أفضل، وكيف يكون أكثر اهتماماً بأمه.

فتعال بنا نختبرك.

نحن اليوم سنعطيك فرصة نختبرك بها من الآن وحتى نهاية الأسبوع، وسنرى إذا كنت ستتمكن من مساعدته لكي يكون أقل في كلتا الناحيتين.

ثم نتحدث حول كيف يمكن لطفلنا الأكبر أن ينجز مهمته. ونناقش أهمية القدوة في هذا المجال، إضافة إلى كيف يمكنه أن ينبيه أخاه الأصغر. وندرس كيف يمكنه أن يصطحبه إلى غرفته ليريه، معترّاً، بمدى نظافتها. ونزوده بأفكار مفيدة ثم ننشئ عليه.

عندما يبدأ الأطفال بتعلم ضبط أنفسهم، يحدث شيء رائع: يتأهلون للاضطلاع بالمسؤولية عن الآخرين، وهو تحول ضروري ومفرح بالنسبة لعائلات كثيرة.

اكتشف الوالدان إن ما يسببه هذا التحول من فرح عندما كانت ابنتهم الكبرى على أعتاب السادسة من عمرها. وكانت قد تعلمت استخدام الطرق التي وردت في الكتب التي تتحدث عن كيفية تعلم الأطفال الفرح، حيث وجد الوالدان ووجدناها في أحد الأيام في الغابة قرب البيت أنها تعلم أخاها وأختها الأصغر. لم تكن تعرف أننا كنا نستمع إليها. كانت تحدث أخويها بطريقتها الخاصة اللطيفة حول جمال أوراق الخريف. وأشارت إلى فرح السناجب فوق الأشجار، والتصميم الفني الذي يحمله لحاء الشجار، وأصوات العصافير، كل ذلك بأسلوب واضح ذي مغزى.

في الواقع، لا نعرف أبداً إلى أي مدى يتم إيصال ما نعلمه لأطفالنا حتى نسمعهم يرددونه من جديد. فقد شعرنا بالبهجة كما لو كنا نراقب أول خطوة يخطوها طفل.

علينا يومياً أن نغتني الفرص لكي نجد طرقاً لتعليم الأطفال. وعلينا أن نشجعهم على إعداد عروض أسرية خاصة حول موضوع اختيارهم، وإكمالها بوسائل معينة بصرية. وسوف نعتبرنا الدهشة لما نكتشفه عندهم من إبداع وفعالية.

المرأة...

نظرة إسلامية

ورد في الحديث الشريف: (الجنة تحت أقدام الأمهات).

وكما قال أحد الشعراء:

الأم مدرسة إذا أعددتها ❖❖❖ أعددت شعباً طيب الأعراق

من هنا تأتي أهميتها ودورها، فكيف نكون الأساس لتهيئة هذا العنصر وتنشيطه لما ينسجم مع ما تقتضيه مصلحة الأمة في الوقت الحاضر.

ذهب البعض وللأسف الشديد إلى أن الإسلام لم ينظر إلى المرأة

كمخلوق كامل، بل نظر إليها كمخلوق ناقص، حيث لم يمنحها

الحرية ولم يسمح لها بمشاركة الرجل في مجالات الحياة،

ونقول لهؤلاء بأن هذه الآراء لم تخضع لشروط تحليلية

صحيحة، بل إنها آراء سطحية لا تستند على قاعدة

سليمة أو أسس علمية. وهنالك جملة من الأدلة التي تثبت

بأن النظرة الإسلامية للمرأة اعتمدت على التحليل

المتكامل لمكونات المرأة ما أثبتته النظريات

الحديثة وفقاً للموضوعات التالية:

نشوء

الأجيال

اعتماداً على

الأسس التربوية

السليمة يحتاج إلى

العنصر الأساس لإدامته

وتفعيله وفق ما تقتضيه حاجة

المجتمع، ولهذا فقد ذهب المنهج

الإسلامي إلى منح المرأة حقها في الحياة

من خلال تلك النظرة المبدئية لهذا العنصر.

لذا فإن نظرة الإسلام إليها تختلف عن باقي

الفلسفات أو الأيديولوجيات، حيث اعتمد الإسلام على

تكوينها الفسيولوجي العاطفي الذي يعد العامل المقوم لشروط

التنشئة الصحيحة.

فهي تمتلك من العاطفة ما لا يمتلكه الرجل، وبناءً على هذه

الخصوصية فإن الدور المناط بها يعد الركيزة الأساس لبناء مجتمع سليم.

الجانب التكويني للمرأة

لم ينظر الإسلام

إلى المرأة بأنها كائن

ناقص بل نظر إليها كمخلوق يتصف بخصوصية متميزة لا يمتلكها الرجل، وهي العاطفة، فالجانب العاطفي عند المرأة أوسع بكثير مما عند الرجل كما أثبتته دراسات علم النفس وعلم الأخلاق والتربية، فكيف نتمكن من خلق رابطة أسرية تعتمد على المحبة والانسجام طبق هذا التصور الإسلامي عن المرأة؟

في حين أن المرأة في الغرب لم تحصل على حقوقها إلى الآن وكل ما حصلت عليه من المساواة ما هو إلا وسيلة إلى ابتذالها وجعلها في متناول الأيدي بغيّة الحصول عليها بسهولة لمن أراد ذلك حالها حال بقية السلع المعروضة، بل قد تكون أدنى مستوى وقيمة من تلك السلع التي تحظى باهتمام وصيانة أكبر أثناء العرض (١) باعتبارها أغلى ثمناً.

وبسبب تلك المساواة المزعومة تركت المرأة في الغرب بيتها ورعاية أولادها، وانصرفت لممارسة عملها أسوة بالرجل فكانت النتيجة تفكك عرى الرابطة الأسرية وانزلاق أفراد الأسرة في مهالك الفساد والانحطاط. ولغرض علاج هذه الظاهرة اعتمدوا على المربية، كونها هي الوحيدة القادرة على توفير أجواء الأمومة، ولكنها ناقصة إذ تعتمد على توفير آليات التنشئة أي وسائلها لا غاياتها فبقي الخلل واضحاً؛ لأن الطفل كيان. يحتاج وفقاً للأحكام الجعلية. إلى رابطة الأمومة.

فالأم توفر لطفلها الغذاء (الحليب) من صدرها وهذا يضمن للطفل نمواً صحيحاً متكاملًا حيث ينشأ إحساسه الغريزي منذ الطفولة ويكتمل اكتمالاً متجانساً مع نموه حتى يصل إلى مرحلة النضج الكامل.

من هنا اعتمد الإسلام في هذا المورد على مسألة الأبوة والبنوة. والأم هي حلقة الوصل بين أمرين لا مرد لهما في ما تدعيه النظريات السطحية في هذا المقام، حيث أن الأم هي الكيان الوحيد الذي يمنح الطفل ما يحتاج إليه.

ولو عدنا إلى مجتمعات البادية ومجتمعاتنا القديمة نجد أن الأجيال التي اعتمدت على تربية الأم ورعايتها قد حققت تكاملاً خلقياً فقدته المجتمعات المتطورة حيث أرست جملة من الكمالات التي أرادها الله تعالى في السنن الكونية، فنرى الوفاء والصبر والشهامة والحلم، كلها مصاديق لأخلاق المجتمعات القديمة بينما نجد أن المجتمعات التي تجاوزت ما أرادته الإسلام



قد وصلت إلى حالات خطيرة من التفكك والانحطاط والعنف.

النظرة الإسلامية للمرأة

المرأة في ظل الإسلام معززة مكرمة بشكل لم ير التاريخ لها عزاً وكرامة إلا في تعاليم الرسول وأهل بيته (صلوات الله وسلامه عليهم) (٢).

وتؤكد أحاديث الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) على أن وجود البنت في البيت رحمة مشيرة بذلك إلى مفصل أساسي في المجتمع ومحركة لضمير الأبوة باتجاه بلورة إحساس إسلامي رباني يتعامل مع البنت باعتبارها رحمة تملأ البيت بالغبطة والفرح وتحوطه بالحنان لذلك يقول (صلى الله عليه وآله):

(خير أولادكم البنات) (٣).

ذلك لأن البنت تكون أرق قلباً ووجداناً من الابن (الذكر) مع ما للابن من مزايا وخصوصيات.

ومن خلال هذه الرحمة التي أشار لها رسول الله (صلى الله عليه وآله) تعامل

المسلمون مع بناتهم.. حيث اندثرت في أذهانهم تلك النظرية التي تقول بأن وجود البنت في البيت يجلب العار. نعم ربما يتعامل بعض الآباء بخشونة مع بناتهم.. عبر خلفية تستمد جذورها من تقاليد المجتمع الجاهلي وعاداته الاجتماعية.. فيسد كافة الأبواب بوجه البنت ابتداءً من زيارة الأقارب وانتهاءً بحرمانها من حقها في التعليم وممارسة دورها الاجتماعي في حركة المجتمع العامة. وقد أدى هذا الأمر إلى شيوع المظاهر الاجتماعية السلبية في حياة البنت بشكل خاص وحياة الأسرة بشكل عام.

فلكي تخرج البنت من أسر النظرية القمعية التي يمارسها الأب في البيت، تنطلق الفتاة بغياب الوالد، إلى الحياة العامة، وتمارس بدوافع تفريغ طاقة الحرية المكبوتة في داخلها أفعالاً مخلة بالآداب الأسرية والاجتماعية العامة..

ومخلة بالمقاييس المتعارفة في المنظومة الاجتماعية والأسرية التي يريدها الإسلام مما يؤدي إلى ظهور حالات شذوذ مستعصية تجلب الدمار والخراب للبنات والأسرة معاً.

وقد نشرت دراسة في إحدى كبريات الصحف عن العلاقات الاجتماعية السائدة في الأوساط الطلابية في جامعات إحدى الدول.. حيث كشفت أرقاماً مذهلة عن مدى التفسخ الحاصل في العلاقات بين الجنسين، عبر شهادات قدمها جامعيون وجامعيات مرموقون.

هذا التفسخ لم يترسخ في تركيبة العلاقات الاجتماعية إلا بسبب عدم وجود قيم إسلامية ومبدئية تأخذ بعين الاعتبار دور هذه القيم في إيجاد التوازن الاجتماعي، وحاجات وضرورات الاختلاط أو عدمه.

إن فقدان هذا التوازن هو السبب الأساس في فقدان العلاقات لتوازنها، وغياب المنطق الأخلاقي الذي يحكم منظومتها وتركيبتها في الحياة الاجتماعية لذلك لا نجد مبرراً لغضب والد البنت إذا ما أفلتت من آثار قيوده القديمة في التعامل معها، لأنه من الأساس لم يعرف الطريقة والأسلوب الأخلاقي الذي يحمي فيه ابنته من حالات الانفلات والسقوط في مستنقع الرذيلة والخطيئة.

المطلوب هو البحث عن المكونات القيمية والأخلاقية الإسلامية التي تشعر البنت أنها تتسجم معها، إذ بوجود هذه المكونات فإن المجتمع الإسلامي سيديراً الكثير من أخطار الواقع الممزق والمتحلل، وسيرتب أجواء عبر إحياءات وإشارات وأساليب الحالة الأخلاقية التي يطرحها الإسلام في تهذيب البنت وتأسيسها وفق المعالم الرسالية..

والمطلوب وقفة مسؤولة أمام احتياجات البنت وتفهم معاناتها الاجتماعية، ونبذ التعامل معها على أساس السيد والمأمور، انطلاقاً من تعاليم الدين الإسلامي التي تحترمها وتقر لها حقوقها، وتدفع الآباء إلى رعايتها وتنشئتها وفق منظور صحيح. إن التاريخ الإسلامي وفق فصوله الاجتماعية هو أفضل استدعاء موضوعي يمكن ترشيد واقع المرأة المسلمة من خلاله لأن هذا الاستدعاء سيضيف رصيذاً هائلاً من التجربة الأخلاقية لأجوائها المشحونة بإسقاطات الواقع. وسيؤكد قدرتها على توظيف هذا الاستدعاء بما يخدم دورها ووجودها كمشروع رحمة في البيت ومشروع رحمة في حركة المجتمع الإسلامي نحو الفضيلة، حيث نجد الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) مع ابنته الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام) يمثل نموذجاً رائعاً لأخلاقيات الأبوة. ومن المؤكد أن السبب الذي يكمن في هذه التراكمات الهائلة من الخطاب، والشطحات السلبية في سلوك وممارسات بعض البنات في الواقع الاجتماعي يعود إلى غياب الأب عن دائرة استدعاء الرموز النسوية التي كان لها حضورها الأخلاقي المشرف في حياة المسلمين، وتمسكه بعبادات وتقاليد بالية لا تسمن ولا تغني من جوع البنت لحالة أخلاقية واقعية في حياته.

الهوامش:

١. المرأة في ظل الإسلام، الإمام الشيرازي الراحل (أعلى الله درجاته)، ص ١٥.

٢. المصدر السابق، ص ٢٣.

٣. مستدرک الوسائل: ج ٥، ص ١١٦، باب ٣، ح ١٧٧٠٨.

❖ المطلوب هو البحث عن المكوّنات القيمية والأخلاقية الإسلامية

التي تشعر البنت أنها تنسجم معها، إذ بوجود هذه المكوّنات فإن المجتمع

الإسلامي سيدراً الكثير من أخطار الواقع الممزق والمتحلل، وسيرتب أجواءه

عبر إيجاءات وإشارات وأساليب الحالة الأخلاقية التي يطرحها الإسلام في

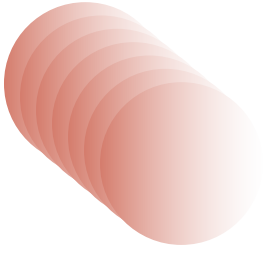
تهذيب البنت وتأسيسها وفق المعالم الرسالية..

❖ فلكي تخرج البنت من أسر النظرية القمعية التي يمارسها الأب

في البيت، تنطلق الفتاة بغياب الوالد، إلى الحياة العامة، وتمارس بدوافع

تفريغ طاقة الحرية المكبوتة في داخلها أفعالاً مخلة بالآداب الأسرية

والاجتماعية العامة..



الأم وابنتها المراهقة

إن البلوغ عند الإناث يعني انتهاء مرحلة الطفولة المتأخرة، وبالتالي ضرورة معاملتها معاملة تشعرها بالمسؤولية وبشكل تدريجي.. كما يحصل في الفطام الناجح في مراحل عمر الطفل الأولى... تعتبر مرحلة المراهقة هي المرحلة العمرية التي تتوسط بين الطفولة واكتمال النضج عند الأنثى (بداية الحيض) والبلوغ عند الذكر، ويصاحبها النمو الجسمي، ويصحب بدايتها عادة البلوغ الجنسي الذي يتفاوت فيه الأفراد تفاوتاً واسعاً، ليصل في الأحوال العادية إلى نحو خمس سنوات بين أول المبكرين وآخر المتأخرين، وهي من أهم مراحل النمو في حياة الإنسان (١).

ولكن هناك فروق فردية بين الأفراد في التأثر بها إلى درجة كبيرة، والبعض الآخر تمر عليه دون أن تترك لديه أثراً قوياً، فالنفس الإنسانية في تكوينها وبنائها لها خصوصية التنوع والتفرد... فما يؤثر بشخص ما، ربما لا يتأثر به الآخر، حتى وإن كانا أخوين من نفس الأسرة الواحدة. فالمراهقة مرحلة تترك أثارها الإيجابية والسلبية، (يفعل)

فإذا أحسن التعامل معها، فإنها تمرّ بسلام.. وسنحاول في هذا الموضوع أن نستعرض بعض تلك الأحاسيس لم تكن ظاهرة لديها كسلوك المشكلات التي تتضخم تدريجاً وتتعامل معه، إلا أنها برزت مع النضج الفسيولوجي. لذا يفضل أن تتعامل الأم مع ابنتها خلال هذه المرحلة بكل هدوء، ويكون هذا التعامل مبنياً على تفهم ما يدور بداخلها، وهي حاجة غريزية عند الأم المتفهمة لدورها. وهذه (الأم) لا تحتاج إلى دراية عالية وتفهم واسع في الموضوعات النفسية والتربوية والإرشادية... بقدر ما تحتاج إلى معرفة بسيطة.

فالأم هي صمام الأمان بالنسبة للابنة.. تشاركها الرأي، وتقترحها بشكل هادئ، ولا تجعلها تتسحب إلى ذاتها دون حل للمشكلة التي تواجهها..

فمن الناحية الشخصية تبرز مشكلة الاعتماد بالرأي والتصلب له، وعدم إعارة الأهمية للآخرين... وبإمكان الأم أن تخفف من حدتها من خلال فهم ما يجري.. ثم إرشاد البنت ووضع الحدود الحقيقية لذاتها أو نظرتها للآخرين. بعد أن كانت تتحرك بحرية وسهولة مع الأطفال بنفس سنّها، والآن بات عليها أن تتحدد في حركتها أو مع من تستقبلهم العائلة من الأقرباء أو الضيوف الغرباء... بحيث تشعر بأنها ما عادت طفلة، ويجب أن لا تعامل كما كانت سابقاً...

أما أهم الأحاسيس التي تظهر على الفتاة بعد النضج فهي:

الإحساس المفاجئ بالنضج الفسيولوجي (الجسمي) مع نقص النضج النفسي والعقلي. الإحساس المفاجئ بالأنوثة..

الإحساس بقيود الأم والأب ومحاولة التخلص منه. الإحساس بالقدرة على إقامة علاقة مع الجنس الآخر

النضج وأثاره المرحلية

أولى مظاهر السلوكيات الناجمة عن النضج الفسيولوجي، وما يتبعها من تغيرات نفسية عقلية، هي مشكلة التغيب عن الدراسة، ثم مشكلة الاهتمام بالجوانب الجمالية في الحياة مثل الاهتمام بالورود والأزهار، والإحساس بالجمال والأشياء المثيرة، وهي دليل عن تعبيرات النمو النفسي، فضلاً عن تأثير الأقران من نفس العمر، أو ممن سبقها في النضج الفسيولوجي..

ويُعرّف (شارلوت سميث) جماعة الأقران، بأنها مجموعة من الأشخاص الذين يُعدّون متساوين من ناحية بعض السمات

المميزة كالعمر أو المكانة المهنية. ويشير مصطلح الأقران إلى جماعة تتكون من نفس العمر والاشتراك في خصائص اجتماعية أخرى.

وتلعب جماعة الأقران دوراً مهماً في عملية التنشئة الاجتماعية نظراً لأن الأفراد الذين ينتمون إلى هذه الجماعات يكتسبون خبرات جديدة لم يتم اكتسابها عن طريق الأسرة.

ويرى (هنسلين) أن جماعة الأقران تتكون من مجموعة الأفراد في نفس العمر، ولديهم اهتمامات مشتركة. وقد تأخذ شكل جماعات الأصدقاء أو جماعة الجوار (٢).

ولا نقول أن جماعة الأقران هم وحدهم

المؤثرين على سلوك الفتاة المراهقة، بل

يتدخل النزوع الداخلي الذي ينجم

عن إحساسها بنفسها، وحالة التهيو

النفسي الذي ينشأ من داخلها...

فالإمام الشيرازي (قدس سره)

يرى (أن الشخصية ليست محض

انعكاس للمحيط الاجتماعي، بل

أمر مزيج من الذاتية والانعكاسات

الاجتماعية وأمور آخر، فإن

كل هذه الأمور دخيلة في تكوينه

(الشخصي) (٣).

إذن يمكننا القول أن التغيرات التي

تعصف بحياة الفتاة في مرحلة المراهقة

تحكمها البيئة الاجتماعية وعوامل التهيو النفسي،

ولا نؤكد على كبت تلك الميول والاتجاهات المتعارضة مع

واقع الأسرة الملتزمة بقدر ما نوجه الأم لتتفهم ظروف البنت

المراهقة. وهذا التوجيه النفسي يساعدها على معرفة الخطأ

من الصحيح، وليس قمع رغباتها.. ويدلنا قول الإمام علي بن

أبي طالب (عليه السلام) كأحسن مؤشر للتوجيه والإرشاد

النفسي عندما قال (عليه السلام): (صيانة المرأة أنعم لحالها

وأدوم لجمالها) (٤).

التربية والبناء النفسي

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

(يا أيها الناس إن دماؤكم وأعراضكم عليكم حرام إلى أن

تلقوا ريكم).

هذا ما دعى إليه الرسول حول احترام النفس والعرض (٥)

وقول الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) بضرورة معرفة

مشكلات البنت والولد ومتابعة كافة أمورهم، فهم عماد

المجتمع، وعلى الأسرة الناضجة أن تهتم بأمهم.

(البنات حسنات، والبنون نعم، فالحسنات يُثاب عليهن،

والنعم يُسأل عنها) (٦)، إذا أحسن تربيته وتم تقويم سلوكها

وفقاً للقيم الإسلامية.. لذا فإن الأسرة وخصوصاً الأم عليها أن تتمعن فيما يلي:

١. خلق رؤية واضحة تستمدها البنت من الإمكانيات

المطروحة أمامها في سلوك أمها، وبها تستطيع البنت أن تزيل

الغموض الذي يعتريها، وتمنح الثقة والطمأنينة لنفسها.

٢. تستطيع الأم أن تحقق التوازن بين العالم الداخلي للفتاة

(الحاجات، الدوافع، الصراعات) والعالم الخارجي أو المجتمع

بأهدافه وتحدياته.

٣. إعطاء الصورة الواضحة عن تساؤلات الفتاة، لأنها

بداية لتكوين هوية لها وهذا ما تتدخل الأم في جزء منه.

٤. إعطاء الصورة المبسطة المتعلقة بنمط

الحياة الجنسية الصحيحة، والعاطفية

المتلائمة مع المبادئ المعقولة. (هذه

النقطة تطرح الكثير من التساؤلات

والشكوك في مجتمعنا، وبعض

المجتمعات الأوروبية لدى الأسر

المهاجرة في الظروف الحالية،

بحيث أصبحت إمكانيات الزواج

وبناء الأسرة، والاستقرار العاطفي

من المسائل الصعبة).

٥. على الأم أن تكون ميزان

الموائمة بين المتطلبات الواقعية

في المجتمعات المختلفة (الغربية أو بعض

العربية المنفتحة) وبين القيم الأخلاقية

المغروسة في ذواتنا، ولكي لا تصبح فجوة واسعة بين

القيم الحالية، وما ترغب الفتاة أن تغيره وفقاً لإرادتها...

نلاحظ مما تقدم أن الدور الأكبر يقع على كاهل الأم

بالدرجة الأولى، فالأب لم يعد له دور اليوم في محور حياة

البنت بقدر ما يتعلق الأمر بالتوجيه للأُم والعائلة ككل، مع

توفير الاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية.. وعلى أثر ذلك

يمكن خلق حالة الهوية الناضجة لدى الفتاة من خلال:

١. منحها الثقة الأساسية عوضاً عن الحذر.

٢. منحها الاستقلالية عوضاً عن الشك والعار.

٣. المبادرة عوضاً عن مشاعر الذنب.

٤. الوضع في التعامل بدلاً من الغموض والعزلة.

٥. التكامل مع الآخرين بدلاً عن حالة اليأس (٧).

المشكلات المتوقعة والعلاج

إن النجاح في إرشاد الفتاة بالاتجاه الصحيح، يعدّ من أهم

عمليات البناء النفسي في مرحلة المراهقة، فالإرشاد الصحيح

هو رعاية وتوجيه النمو نفسياً وتربوياً واجتماعياً، والمساعدة في

حل مشكلاتها اليومية الناتجة عن متطلبات مرحلة المراهقة،

لذا يقول الإمام الصادق (عليه السلام): (بروا آباءكم يبركم

فالأم يجب

عليها أن تتعرف على

مشكلات الفتاة المراهقة بجانبها

الظاهري والباطني، وإلا فإن النتائج

المتوقعة ربما تؤدي إلى أعراض

غير سوية في مسار الحياة

العامة

أبناءؤكم، وغضوا عن نساء الناس يُغض عن نساءكم(٨). ويرى الإمام الشيرازي (أعلى الله مقامه) أن الشخصية تطلق على الفرد، ويراد بها ما للفرد من الخصوصيات والصفات الظاهرة أو الباطنة(٩).

فالأم يجب عليها أن تتعرف على مشكلات الفتاة المراهقة بجانبها الظاهري والباطني، وإلا فإن النتائج المتوقعة ربما تؤدي إلى أعراض غير سوية في مسار الحياة العامة. ومن جملة المشكلات التي تواجه الفتاة هي رغبتها في خوض تجارب جديدة كما تعتقد، لزيادة خبرتها الشخصية، وبالإمكان في مثل هذه الحالات تبصيرها بما يجري كون الحياة ليست حقلاً سهلاً للتجارب، فكل تجربة فاشلة تترك آثاراً نفسية لا تقوى على تحملها أو مقاومتها، وعليه فإن تشخيص الحالات في البداية، أمر ضروري جداً، لغرض وضع حلول علاجية للمشكلات ولنبدأ بالخطوات التالية:

١. التجاوب (التعاون)

على الأم أن تكون متجاوبة ومتعاونة مع البنت في هذه المرحلة، وتلازمها كالظل. وتناقش معها تطلعاتها ورؤيتها للواقع أو المستقبل لكي تتعرف على ما يدور بداخلها من أفكار وطموحات. فالتعاون يجعل الفتاة تتصاع للأم لكي يسهل على الأم المساعدة في تجاوز المشكلة.

٢. الابتعاد عن الدكتاتورية (السلط)

أي يجب على الأم أن لا تتعامل مع الفتاة بأوامر صارمة منذ البداية، وتطلب منها التنفيذ أولاً، فهذا من المحتمل أن يؤدي إلى نتائج عكسية تماماً، فمثلاً لا يجب أن نتوقع طاعة عمياء من البنت.. بالإمكان أن تدع الأم ابنتها تتذمر قليلاً، وهذا السلوك يجعلها أن تتخلى عن القلق من البداية.

٣. على الأم أن تكون محددة الرؤية عندما تضع لابنتها أسس وضوابط، ويجب أن تكون هذه الأسس والضوابط مناسبة، لكي تتقبلها الفتاة.

٤. ضرورة شرح الأسباب الموجبة وراء هذه الأسس والضوابط، وعليها أن لا تطلب منها الطاعة العمياء، بل فتح باب الحوار والمناقشة للوصول إلى الاستنتاج الأخلاقي.

٥. على الأم أن لا تؤكد فرض شخصيتها على البنت عند

وضع الضوابط، أي بدون فرض معين، فمثلاً نستدل بأمثال من القيم الدينية والمعايير الاجتماعية، وتطبيقها كقاعدة خلقية لأسس التربية.

٦. مراقبة سلوك الفتاة وتصرفاتها عن بعد من خلال ما يصدر عنها وما تحس به.

٧. استخدام المرونة بعد مرحلة المكاشفة لكي تعبر الفتاة عما يدور بداخلها من رؤية وأفكار، وكيفية استخراج بواطنها بشكل سليم.. لمعرفة ما تفكر به.

٨. الاستمرار بالملازمة الهادئة من قبل الأم، وليس بشكل تدريجي تارة، وبشكل صارم تارة أخرى، وي طرح بعض علماء النفس علاج للمشكلات الآنية من خلال:

استخدام التأنيب الإيجابي:

أي عند فتح الحوار حول المشكلة، وعليها أن تستمر في طرح ما تعاني منه الفتاة.

٢. استخدام التأنيب القاسي:

أي تضع الأم إحدى وسائل العقاب كاستخدام التأنيب القاسي لكي يكون أحد روادع السلوك الخطأ.

٣. الجمع بين الترهيب والترغيب.

٤. تقوية العلاقة مع البنت المراهقة:

على الأم أن تظهر مزيداً من الحب والحنان لابنتها، وتتقرب إليها وقتاً أطول.

٥. إعطاء التعليمات الواضحة والهادفة والبناءة.

٦. السماح ببعض العصيان.

أي تسمح الأم لابنتها أن تعبر عما يدور بداخلها لتسقط انفعالاتها.

خلاصة القول أن مشكلة المراهقة تمرّ دون أية آثار سلبية إذا استطاع الأهل علاجها، علاجاً ناجحاً وتستفحل الظاهرة وتصبح أزمة، كما يسميها بعض علماء النفس (أزمة المراهقة) فإذا ما فشلت الأسرة والقائمين على التربية، في إيجاد حل مناسب، فسوف تؤدي المشكلة إلى التفاقم مع تقدم العمر كل يوم...

الهوامش:

- ١- تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، محمد السيد الزعبلوي، مكتبة النبوة، الرياض (١٩٩٤)، ص ١٨.
- ٢- جماعة الأقران ومشكلة التغيّب عن الدراسة، طلعت إبراهيم لطفي، مجلة شؤون اجتماعية، العدد ٦٧، خريف السنة ٢٠٠٠، ص ١٢.
- ٣- فقه الاجتماع، ١، الإمام الشيرازي الراحل (أعلى الله درجاته) دار العلوم، بيروت، (١٩٩٢)، ص ٢١٤، ص ٢١٩.
- ٤- ميزان الحكمة، ج ٧، محمد الريشهر، دار الحديث، إيران، (١٤١٦) هـ. ص ٢٨٧٦.
- ٥- الأفكار والميول، م ١، محمد تقي فلسفي، مؤسسة البعثة، بيروت (١٩٩٢).
- ٦- تحف العقول، أبو محمد الحارثي، دار شريعة، إيران (١٤٢١) هـ. ص ٢٨٥.
- ٧- بناء الهوية عند المراهقين والشباب، غسان يعقوب وليلى دمة يعقوب، مجلة الثقافة النفسية، العدد (٩)، ك (١٩٩٢)، ص ٤٥.
- ٨- تحف العقول، أبو محمد الحارثي، دار شريعة، إيران (١٤٢١) هـ. ص ٢٨٥.
- ٩- فقه الاجتماع، ١، الإمام الشيرازي الراحل (أعلى الله مقامه)، دار العلوم، بيروت، (١٩٩٢)، ص ٢١٤، ص ٢١٩.

الأم في الأسرة

والمجتمع

يمكنه البتة أن يكون بديلاً للحنان الأسري وإن كان بأحدث وسائل التربية والرعاية.

كيف ينظر الغرب إلى موضوع الزواج

من الآثار السيئة التي خلقها الغرب هو اعتبار موضوع الزواج على أنه المحافظة على النوع البشري إلى جانب الاستجابة للحاجة الفريزية، وبهذا أصبح مفهوم الزواج لديهم غير خاضع للقوانين التي تجعل للعلاقة الزوجية حدوداً شرعية.

حيث ذهب بعضهم إلى موضوع أناييب الاختبار كموضوع يلغي

متاعب الحمل والولادة ويجعل قضية امتداد البشرية في الوجود خاضعة للمزارع المستقبلية للإنسان بما يسلب علاقة الرجل والمرأة عن أي بعد روحي أو إنساني، بل يعتبرها قضية مادية ككل القضايا المادية الجامدة الجافة الخاضعة لنظام الآلات والأرقام.

لذا فإن هشاشة صرح الأسرة في الغرب وتعالى دعوات الانتفاض عليه بهذه الذريعة أو تلك إنما هو ناجم في الحقيقة عن ردود الفعل التي حدثت سابقاً في أوروبا في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين. كما أن أولئك الذين فكروا في إلغاء تلك الحالة المتعسفة كانوا على نمطين:

الأول: حاول انتهاز ذلك الوضع المأساوي لجر المرأة إلى منحدر يصب آخر المطاف في مجرى مصالحه الخاصة.

والثاني: أخطأ في تقديراته فسلك سلوكاً خاطئاً آخر ظناً منه أنه سينتشلها به من هوة السقوط فكان أن نجم عن سلوك هذين النمطين تمرد المرأة على الرجل وبالتالي على الأسرة ووقوع الأطفال وبالتالي المجتمع ضحية ذلك التمرد القائم على تقديرات خاطئة.

بينما يعتبر الزواج بنظر الإسلام رابطة مقدسة به يتم تشكيل الأسرة ومن خلاله تترتب مسألة تربية الأبناء وعلى أساسه يتم بناء المجتمع، وبه تتحقق الكفاءة الإسلامية التي تعد المناط الذي في ظله يزدهر العيش وتتحقق شروط الرفاه

إن عملية بناء سلوك متكامل للطفل يخضع لهندسة تربوية متكاملة تبتدئ بالأسرة وتسير في المدرسة وتصب في المجتمع.

إذن فالأسرة إذا كانت صالحة وسليمة عكست صلاحها وسلامتها على أفرادها

ووفرت لهم المحيط المناسب لترعرع السجاياء الخلقية الفاضلة والخصال

الحميدة وخلق منهم رجالاً للغد قادرين على أداء الدور الإنساني على أحسن وجه.

والأم هي أحد الأركان الرئيسية في الإعداد التربوي للمجتمع والعنصر الذي يتحكم في صلاح الأسرة وفسادها.

فلو فسدت الأم فسدت الأسرة ولو صلت صلت الأسرة أيضاً.

وهنا يتجلى دور المرأة كأم.. ذلك الدور المشرف الرائد الذي يعتمد عليه صلاح المجتمع والإنسانية بأسرها ولهذا حظيت الأم في الإسلام بمكانة رفيعة جداً ومنزلة عظيمة لا ترقى إليها منزلة، وحظيت بالاهتمام الخاص على أساس الدور الذي تؤديه في المجتمع والمتمثل بإعداد الأطفال وتربيتهم.

لذا فإن دورها الذي تؤديه يعتبر عاملاً مهماً من عوامل بناء المجتمعات والأمم كونها تشكل نموذجاً أو جانباً له خصوصية وعاطفية اختصت بها من قبل الخالق سبحانه وتعالى دون غيرها

وهذا يشكل الأساس المتين في اختيارها والاعتماد عليها . حتى في الدول الغربية . في مجالات التربية.

من هنا تتجلى قيمة الأم باعتبارها مركز الحركة في الأسرة والمجتمع ومنبع تشبع حاجة الأبناء الفطرية إلى الارتواء العاطفي.

وما من شك أن دور الأسرة ودور الأم فيها أمر لا يمكن في يوم من الأيام أن يضمحل أو تقل أهميته طالما أن المجتمع بحاجة إلى أفراد صالحين، ولا يمكن أن يتوفر مثل هؤلاء الأفراد إلا في جو الأسرة وفي أحضان الأم الصالحة.

فالإنسان يخضع لحالة حكمية داخلية كما يحل ذلك الإمام الشيرازي المجدد (أعلى الله مقامه) وهذه الحالة تغذي وتقدم شخصيته من خلال الحالة الذاتية والانعكاسات الاجتماعية التي تتأتى ضمن مراحل تدرج الطفل (١).

وقد حاولت الدول الغربية أن تتجاوز نظام الأمومة على أساس ما تدعيه في مسائل حرية المرأة وما شابه مما آل إلى تمزيق مجتمعاتهم في هذا الجانب وفقدان الأبناء إلى أهم جانب منحه الله لدى الأمهات وهو الجانب العاطفي الذي اختص به سبحانه وتعالى جميع الكائنات حتى الحيوانات. إلا أن ما يحصل في الغرب الذي اعتبر نفسه قد وضع البدائل للنظم الأسرية والتربوية لم يقدر على منح الطفل ما يحتاجه من عاطفة الأمومة حيث أن نظام المحاضن الكبير الذي لا

حقوق المرأة في الإسلام

لقد أكد الإسلام على أهمية الزواج كونه جزءاً مكملًا لدين الفرد وطريقاً يؤدي إلى بناء المجتمع والأمة، قال الله تعالى في كتابه الكريم:

(ومن كل شيء خلقنا زوجين) - الذاريات: ٤٩.
وقال تعالى: (خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً) النساء: ١.

وقال تعالى: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا) الحجرات: ١٣.

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (أراذل موتاكم العزاب) الكافي: ج ٥ ص ٣٢٩.

ومن مجموع الآيات والأحاديث تظهر أهمية الزواج كمفهوم إنساني لبناء المجتمع والأمة، ولتنظيم غرائز الإنسان الذي يقول فيه الله سبحانه وتعالى:

(ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها) الشمس: ٧-١٠.
فالرجل مكمل للمرأة والمرأة كذلك ولا يمكن لأحد أن يقوم برسالته في الحياة دون الآخر وهذا ما أراد الله والتكليف الشرعي(٣).

رأي وتحليل

لا بدّ من الإشارة إلى أن مفهوم الزواج ليس نصاً إنشائياً نتفنن في تزويقه بأحاديث وعبارات مزخرفة، لأن العلاقة الزوجية علاقة بشرية توحد مسيرة الزوجين باتجاه الحياة الفاعلة لخدمة المجتمع والأمة. وقد خاطب الإسلام المرأة فمنحها الحق في الحصول على الكسب مثل الرجل، وأجاز لها العمل بالتجارة والصناعة كما أعطاهما الحق في المشاركة في الحروب والمعارك.

وعلى المرأة أن تراعي مسألة الالتزام بالشرعية وأن خروجها للعمل واقع على أساس الضرورة وليس من أجل التظاهر مما يؤكد الأسس السليمة لضمان أسرة وعائلة ملتزمة ومتماسكة. ولكن الملاحظة التي يدور الحوار حولها هو كيفية تفهم مقدمات الدور والمساهمة الفعلية للمرأة المسلمة في حركة المجتمع والأمة(٤).

إن الخطى التي خطاها الإسلام على طريق حقوق المرأة تختلف اختلاف جذرياً عما تم في المجتمعات الغربية ففي عين الوقت الذي فتح فيه الإسلام عين المرأة على حقوقها ومنحها الشخصية والحرية والاستقلال إلا أنه لم يدعها إلى التمرد على الرجل ولم يحرضها إلى عصيانه ولم يخلق لديها نظرة تشاؤمية حياله كما يحصل في الغرب.

فالفقه الإسلامي أكد على أهمية احترام المرأة للأب والزوج لتحقيق عدالة الأسرة ولحفظ الصرح الأسري، وقد ورد في العديد من الأحاديث والسنن النبوية ما يؤكد على هذا الجانب.

ويوضح الإمام الشيرازي المجدد (أعلى الله مقامه) في خطابه بأن ما يريده الإسلام في المرأة أن تكون جزءاً من رسالة المجتمع وطريقاً إلى الصلاح ولم يعتبرها كائناً ناقصاً، بل كيان له خصوصية متميزة وهي الجانب العاطفي، وأن هشاشة كيان الأسرة وانهاره هنا وهناك في مختلف المجتمعات الغربية قد ألقى بالبشرية على أعتاب فاجعة إنسانية واجتماعية رهيبة.

وتشير الإحصائيات في الدول الغربية إلى تزايد نسبة غير المتزوجين بشكل مفرز وعزوف الشباب عن الزواج، وقد درس علماء الاجتماع هذه الظاهرة فوجدوا أن الجزء الأعظم منها يعود إلى انهيار نظام الأسرة وما تلاه من تحلل وتفسخ وزنى وفجور يمارس تحت عنوان التحرر وما شابه.

وقد انتشرت الجرائم بشكل عنيف ومروع بين الأطفال والصبية فضلاً عن الكبار حيث أظهرت أرقام محاكم الأطفال أن ٨٠٪ من أسباب انحراف الأطفال ولجوتهم إلى السرقة والفساد يعود إلى عدم اهتمام الآباء بالأطفال وإلى مشاكل تتعلق بكيان الأسرة والأم.

إن انهيار الأسرة وتصعد أركانها في المجتمعات الغربية قد ساعد على انتشار ظاهرة التشرد والمتشردين حيث بدأت تتخر في جسد تلك المجتمعات..

المراجع

- ١- الاجتماع: ج ١ ص ٢١٥، الإمام الشيرازي المجدد (أعلى الله درجاته)، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، ط ٧ ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- ٢- العدالة الاجتماعية: ص ٢٦، الإمام الشيرازي المجدد (قدس سره الشريف)، مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر، بيروت - لبنان، ط ٢ ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ٣- الحياة الجنسية في الإسلام. صباح السعدي. تقديم باقر شريف القرشي. ط ٢، ١٩٩٢. ص ١٠.
- ٤- العالم، العدد ٦٣، ٤٥، ٤٥، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م (الإسلاميون وقضية المرأة).

المشكلة ليست في قناعاتنا



الطلاق.

وتضيف: إننا يجب ألا ننظر فقط لسلبيات الموضوع.. فمن الممكن أن يحدث توافق بين الطرفين ومن خلال المقابلات الأسرية يمكن أن يتحقق التوافق النفسي من يدري؟

فالانترنت كوسيلة للوصول لطرف آخر بشكل مهذب وصريح أويده للغاية ولكن من يستخدمون

الإنترنت لأغراض أخرى غير شريفة أو بغرض ملء وقت الفراغ أو أن يكون مجرد عبث مراهقين فهذا مرفوض تماماً.

وترى غيرها أن المشكلة ليست في قناعاتنا نحن.. لأن هناك مشكلتين رئيسيتين أولاهما: مدى تقبل الأهل لمثل هذا الأسلوب.. وتؤكد على استحالة قبول الأسر العربية لهذا الأسلوب لأنهم يظنون بذلك أن الفتاة تقلل من شأن نفسها ولكن هذه نظرة غير صحيحة بالمرّة.

والمشكلة الثانية هي نظرة الرجل الشرقي نفسه لهذه الفتاة حتى لو نجحت هذه الزيجة.. «كيف ستكون نظرة زوجي لي في المستقبل؟» فمن الممكن أن يظل يعايرها طوال العمر.. وتستطرد قائلة: إذا كنا اليوم نرى ظاهرة جديدة تطرأ على مجتمعنا وهي الزواج بالانترنت فإننا لا بد أن نراعي ظروف هؤلاء الشباب والفتيات أيضاً.. خاصة أن الفتيات الآن يعانين العنوسة لأسباب عديدة منها عدم إمكانية توافر الشاب المتوافق فكرياً مع الفتاة العصرية المتعلمة.. العاملة المستقلة بذاتها.

وتعبر إحدى الشابات عن وجهة نظر أخرى أقرب إلى الموضوعية من وجهة نظرها.. «لنكن واقعيين.. فأنا فتاة أبلغ من العمر ٢٩ عاماً.. تقدم لخطبتي كثيرون لم يكن بينهم الشخص الملائم وتمت خطبتي مرة سابقة.. وجربت أسلوب الزواج عبر الإنترنت ربما وجدت فرصتي التي أبحث عنها.. وتضيف: لا أرى عيباً في ذلك لأنني صادقة النية بما أفعل، فأنا أضع شروطي وكذلك الطرف الآخر وعندما نجد ما نريده في كلينا.. تكون هناك لقاءات عائلية وأسرية وهذا هو الأسلوب نفسه الذي يتبع مع الخاطبة أو زواج الصالونات فما الفارق؟ هل هو مجرد رفض لكل ما هو جديد لمجرد الرفض أم لأنه أسلوب لم تعتد عليه الفتاة العربية؟ وتختتم حديثها قائلة: إجمالاً أنا متفائلة جداً لأنني شهدت زيجتين ناجحتين عبر الإنترنت.

«شاب وسيم.. متعلم.. مثقف.. عمري ٢٥ عاماً، أتمنى أن أعثر على عروس مناسبة لي.. توافق أفكاري.. وطموحاتي.. تشاركني الحياة عقلياً ووجدانياً.. و.. والقائمة طويلة.. فمن تجد في نفسها هذه المواصفات إليها عنواني الإلكتروني..» رسالة قصيرة عبر شبكة الإنترنت.. ومن المؤكد هناك العديد من الرسائل أو غيرها من الوسائل للتعرف والصدقة والحب وربما الزواج.. وكل ذلك يتم داخل شبكة الإنترنت. إنها أحدث صيحة يستخدم فيها الشباب الإنترنت للبحث عن «عروس» والبحث عن «عريس» أيضاً.. وفي إحدى قاعات الإنترنت تتقل بضرك عبر الشاشات المختلفة لا تجد إلا أحاديثاً ساخنة..

حيث هناك مكاتب مخصصة لمثل هذا الزواج الإلكتروني، يقول مرتادوه إن هناك العديد من الأسباب التي تدفع الشباب لاختيار هذه الوسيلة للزواج.. لما يعتبره بعض الشباب بأنه أسلوباً عصرياً يتوافق مع طبيعة الحياة العصرية ومتطلباته! وبكل صراحة تعترف شابة بإمكانية خوضها لمثل هذه التجربة باختيار شريك حياتها عبر الإنترنت، ولأسباب عديدة أبرزها أنها تبلغ من العمر ٢٧ عاماً، وتحمل لقب مطلقة.. فشلت في زيجتها الأولى.. لم تعرف شيئاً عن زوجها أو طبائعه لم تدرسه عن قرب..

مجرد زواج لرغبة الأهل في ذلك وهذه هي النتيجة.. كثيرون يرفضون الزواج منها وتقول بآلم: أصبحت أحمل وصمة اتهام بأني مطلقة.. كل من يتقدم لي يحجم عني.. التجربة أنضجتني كثيراً لم أعد أصغي لأحد وعندما علمت أنه من الممكن أن أوفق مع شخص ما عبر شبكة الإنترنت لم أتردد ما دمت أسعى لتكوين أسرة مرة أخرى وبشكل مشروع.. فأنا أطرح مواصفاتي.. ومن أجده ملائماً لي من الممكن أن يتقدم لبيت الأهل ثم نقرر إمكانية استمرارنا أم لا.. المهم أن نجتاز بداية الطريق وبعد ذلك التوفيق يكون من عند الله.

وتتفق شابة أخرى في الرأي نفسه قائلة: التجربة ليست فاشلة ولكن نحن الفتيات والشباب نمتلك قصوراً في تفكيرنا إزاء كل ما هو جديد وندعي على الغرب بأنه يبتئ إلينا كل ما هو سيئ ومدمر ولكن العكس هو الصحيح.. ومن خلال تجربتها تقول: إن الشاب أو الفتاة في مجتمعاتنا العربية لهما العذر لأنهما يريدان مساحة للتعارف بعيداً عن ضغوط الأهل يريدان تحقيق التوافق الفكري والنفسي حتى لا يحدث بينهما

ووجهة نظر

١- زوجة صابرة

أعيش مع زوجي في بلاد المهجر، وأحمد الله تعالى على ما رزقني من زوج طيب الأخلاق كريم المعشر ولا يمنعني حقوقي كزوجة: وقد رزقني الله منه أطفالاً سالمين. ولأنه له ظروفه الخاصة، وهي التي اضطرتني وأنا معه لترك أهلنا ووطننا، فقد دخلت في دائرة الانزعاج والملل والقلق والتي هي تداعيات هذه الغربة التي أعيشها. كيف لي السبيل أن أحسن نفسي من آثار هذه الحالة أو امتداداتها على علاقتي مع زوجي؟

الجواب:

الأخت الكريمة:
إن من شكر الله أن تقضي مع زوجك وتتحملي معه آلام الغربة وفراق الأهل والأصدقاء والأحبة والوطن، والذي يشترك معك في كل هذه المعاناة إضافة إلى ما يعانيه مما يظهر عليك ويبدو على وجهك وتصرفاتك كردود أفعال لما تعانيه من ألم الغربة وإحساسات الألم والحسرة في قلبك كلها يشعر بها زوجك، ولكنه لا يتكلم بذلك لأنه غير قادر على تقديم حلول لهذا الوضع المؤلم. كما أن ذلك التحمل والتصابير. وأنت على معرفة من ذلك. فيه لك أجر الزوجة الصابرة المخلصة والمرأة المجاهدة، وهو أجر كبير وفضل عظيم.

ومن التذكير، عليك الالتفات إلى الأمور التالية:

١. لقد أودع الله تعالى في الإنسان في جملة ما أودعه، القدرة على التأقلم والتعامل بمرونة والتعود مع الظروف غير العادية والصعبة والتي لم يألّفها الإنسان من قبل. لذا فعليك أن تتأقلمي مع وضعك هذا وبالتدرج وسترين تحسناً وإنفراجاً إن شاء الله تعالى.

٢. إن الحياة التي نعيشها لا يدوم فيها حال ولا مقام، فهي متغيرة الأطوار، ولا تبقى على نسق واحد، والله كل يوم في

شأن وهو القادر على تغيير سوء الحال إلى أحسن حال.
٣. إن الإيمان بالقضاء والقدر يعالج الكثير من مشاكل الحياة النفسية والمعيشية.
٤. حاولي أن تضعي همومك وطموحك في خدمة حياتك الزوجية وتنمية روح التفاؤل والسعادة في وسط أفرادها، ولن تتمكني من ذلك إلا بسعيك الجاد إلى التغافل أو تناسي هموم الغربة ومعاناتها.
٥. إن المشاكل التي يتعرض لها بلدك وبلد زوجك، هو سائر وربما بصورة بشعة في كثير من بلدان العالم من على هذه المعمورة.
كما إن هناك الملايين من النساء يعانين مما تعاني منه، بل وهناك أشد وأطغى، وأيضاً هناك الملايين ممن كانوا على هذا الوضع وقد فرج الله عنهم. وإلى الله ترجع الأمور.
٦. حاولي أن تملأي وقت فراغك بالمطالعة ومشاهدة التلفزيون ومتابعة أخبار العالم وخاصة الإسلامي وكذلك عليك الاهتمام بالارتباطات الاجتماعية مع الجيران والعوائل الذين معك في الغربة.
٧. إن الحياة قصيرة، وليس لنا وقت طويل كي نقضيه في الأسى على ما فات والندم على ما مضى، فلا بد من استنهاض الهمم والعزائم بعد التوكل على الله تعالى وتحديد الهدف والانشغال في كيفية تحقيقه ليكون لحياتنا طعم وقيمة.

٢- المطلقات والأرامل

ألاً ترون إن مشكلة المطلقات والأرامل والعوانس باتت ظاهرة شائعة وخطيرة، فأنا في عائلتي. مثلاً. توجد مطلقة، وأخرى من قريباتنا أرملة، كما لدينا من العوانس ثلاث. والسؤال ما هي الحلول المقترحة للقضاء على هذه الظاهرة التي خطرنا ليس له حدود وعلى أكثر من مستوى حيوي وهام؟!

الأخ الكريم

عديدة هي مشاكلنا، وكثيرة هي همومنا، وقاسية هي آلامنا ومعاناتنا، وإن أقسى ما في ذلك كله، هو إن السبب الذي أوصلنا إلى هذا الحال، معروف، وإن الحل لكل هذه الأزمات هو واضح أمامنا وبين ومعروف لدينا.

ظاهرة المطلقات والأرامل والعوانس ظاهرة عالمية، وكان من المفروض أن تغيب مثل هذه المشاكل عن مجتمعاتنا الإسلامية، أو على الأقل أن وجودها يكون محدوداً وضيقاً.

والإسلام بتعاليمه وأحكامه التي جاءت متوافقة مع مكنونات الفطرة التي فطر الله الناس عليها وما أودعه الله تعالى في هذا الإنسان من غرائز وتوجهات وميول نفسية وروحية وجسدية كفيل بتقديم الحلول الناجعة لمثل هذه المشكلة.

ولكن المشكلة التي أوقعنا أنفسنا بها، هي أننا لم نعمل بالإسلام في كل أبعاده، فبعضنا إيمانه بكتاب الله الحكيم، ولكن على من تقرأ مزاميرك يا داود، فالمسلمون قد وضعوا أنفسهم بين السماء والأرض، فلا هم مع هؤلاء، ولا مع هؤلاء، فكانوا أن تخطوا في أفكارهم ومقاصدهم ووسائلهم وتوجهاتهم فوقع المجتمعات المسلمة المسكينة في مثل هذه المشاكل.

وقد أعطى الإسلام رأيه في حل مثل هذه الأزمات وكيفية تحصين المجتمع منها وذلك في:

1. التربية الإيمانية للإنسان، القائمة على التقوى والورع، حيث يضع حداً لحالات الطلاق بدرجة كبيرة.
2. حث على الزواج، ليعطي بذلك البديل الصحيح والواقعي لحالات المطلقات والأرامل والعوانس، وطرح مبدأ تعدد الزوجات وزواج المتعة ضمن شروط حصيفة من العدالة والأخلاق.
3. دعا إلى تسهيل أمور الزواج وعدم الصرامة والتشدد في إجراءاته ومراسيمه وتيسير متطلباته وتذليل العقبات التي تقف حيال تحقيقه.

٣- دجل وشعوذة

ما هو رأي الإسلام بمسألة السحر والربط وما إلى ذلك، لا سيما أن هذا الأمر أضحى الناس الذين يؤمنون فيه بأعداد ليست قليلة، إضافة إلى إن الغربيين على قناعة كاملة بوجوده وتأثيراته في حياة الإنسان وسلوكياته وأعماله.

فهل للسحر والربط وما شابه ذلك علاقة بشقاء الإنسان وتعاثته أو سعادته وتقدمه؟

حينما خلق الله الإنسان من عليه بنعمة العقل الذي ميزه بها عن سائر المخلوقات فأكرمه به عليها، ودعاه إلى استخدامه وبناء حياته على هدام. لذا فالسحر والتنجيم والربط وما إلى ذلك من الكهانة وإحضار الأرواح وإستخدام الجن، عمل محرّم في الإسلام.

فمثل هذه الأمور عمادها الكذب والخداع وأكل السحت وتهميش العقل والدين في الحياة، وللسحر بالذات من دون شك تداعيات وآثار سيئة على الأشخاص الذين هم من أصحاب النفوس الضعيفة والأوهام الكثيرة يقول الله تعالى: ((فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ))

ومن هنا فإن أمور السحر والشعوذة تتناقض والهدف الإلهي السامي للإنسان على الأرض لأنها تحجز الإنسان والمجتمع في دائرة الأوهام والخرافات وقد حارب الإسلام السحر والسحرة، وأوجب قتل الساحر الذي لم يتب، أو حرمة المال الذي يكتسبه وحرّم تعليم السحر للآخرين وأخذ الأجرة عليه.

يقول الإمام الصادق (عليه السلام):

(من تعلم شيئاً من السحر قليلاً أو كثيراً فقد كفر).

ويروى عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) أنه قال:

المنجم كالكاهن والكاهن كالساحر، والساحر كالكاfer، والكاfer في النار)

فلولا الأثر الضار للسحر وما شابهه لما حرمه الإسلام، إذ أنه العقل والمنطق الذي جاء خيراً للناس وهدى لبني البشر. كما لا يمكننا أن ننكر أثر السحر والشعوذة وغيرهما، لذا يجب التعوذ منه بالله تعالى الذي يدفع السوء والشر، يقول الله تعالى:

((فَلَمَّا أَقْوَا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّجَرُ إِنَّ اللَّهَ سَيَبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ))

وما يتبين من الآية الكريمة، إن ما جرى للنبي موسى (عليه السلام) مع السحر، أن السحر يعمل أولياء الشياطين، ولكن الله يقمعه، فلا يصل أذاه إلى كل من يربط قلبه بالله عز وجل.

فالإنسان إذا آمن بالله بيقين، فمن المستحيل للسحر وأشباهه أن يؤثر فيه، فلو كان غير ذلك لفعل شياطين الإنس والجن بالمؤمنين كل ما يحلو لهم من أذى.

وما على الإنسان إلا اللجوء إلى الله تعالى، وأن يبعد عن تفكيره مثل هذه الأمور، وكأنها غير موجودة أصلاً، ولا تنسوا تلاوة القرآن الكريم في بيوتكم وما روي من الأدعية الشريفة عن أهل البيت (عليهم السلام) ففيها الأمن والأمان.

خطر زيادة الوزن

طبيبك

كما كل شيء في الطبيعة عائم في جو من التناغم والتوازن كذلك هو الأمر بالنسبة إلى جسم الإنسان، الذي في توازنه الغذائي يتمتع بالصحة والنشاط. لكن، عند اختلال هذا التوازن من الناحية الداخلية أي عند حدوث اضطراب معين في العمل الأيضي أو عمل الأنزيمات أو عمل أي عضو فيه وعند اختلال هذا التوازن من الناحية الخارجية أي تكديس الكيلو غرامات الزائدة تبدأ مشكلة جدية بالظهور.

في الواقع، البدانة بمفهومها العام مضرّة بصحة الفرد، إذ المشاكل الصحية التي تسببها هذه الزيادة في الوزن كثيرة وتؤثر مباشرة في عمل أعضاء الجسم كافة: (١) تسبب زيادة ملحوظة في الوزن فرطاً في عمل القلب. مما يؤدي إلى مشاكل قلبية وعائية كثيرة قد تتمثل في ارتفاع في ضغط الدم داخل الأوعية وذبحة صدرية واحتشاء عضلة القلب.

(٢) تخل زيادة الدهون في العمل السوي لأعضاء الجسم بشكل عام فتساهم بالتالي في ظهور أمراض معينة مثل داء السكري، وداء النقرص أو ما يعرف بزيادة حمض اليوريك، بالإضافة إلى ارتفاع الكوليسترول وثلاثي الجليسريد.

(٣) تساهم زيادة الوزن بالتسبب بضيق التنفس والتأخير خلال فترة الليل. (٤) يستهلك الوزن الزائد باكراً مفاصل الجسم كلها، مما يساعد في ظهور داء المفاصل بخاصة في الركبتين. وذلك بالإضافة إلى آلام الظهر والتواءه. (٥) تتخطى مساوئ زيادة الوزن الآفاق الجسدية المباشرة وتتعداها لتؤثر في نفسية صاحبها ومزاجه. فيصعب على هذا الأخير تقبل نفسه سميناً ويخشى عندها ألا يتقبله الآخرون وألا يعجبون به. فتتأثر سلباً علاقاته مع غيره واندماجه الاجتماعي والمهني على السواء.

(٦) تساهم زيادة الوزن في نمو أنواع سرطانات عديدة مثل سرطان القولون والثدي. كما تسبب العديد من الاضطرابات النسائية مثل صعوبة في الإباضة وخطر كبير عند الحمل كالإصابة بالسكري وصعوبة في الوضع.

(٧) في حال تركزت الدهون في منطقة البطن أي تحت السرة، يرتفع خطر التعرض لتعقيدات صحية كثيرة. ونلاحظ هذا النوع في التكديس للدهون عند الرجال ويسمى «الذكراني». ويعرض حياة هؤلاء لخطر كبير. فمن المهم أن يخففوا من وزنهم في هذه الحالة حفاظاً على صحتهم.

(٨) أما في حال تكديست الدهون في منطقة الورك والفخذ، فهذه لا تكون إلاّ سطحية مخزنة تحت الجلد ولا تعيق عمل الجسم بشكل مباشرة وكبير. لذا يعتبر خطر الإصابة بتعقيدات صحية هنا طفيفاً. ونلاحظ هذا النوع من تخزين الدهون عادة عند النساء، لهذا السبب يسمى «النمط الأنثوي».

الرجيم والتأثيرات الجانبية

منومة بل أمشي لمسافة طويلة قبل النوم واشرب كأساً من البابونج المغلي أو اقرأ كتاباً مملاً. إذا كنت تنزعج من الاستيقاظ باكراً فاعلم أن جسمك قد أخذ حاجته من النوم وانك تحتاج لساعات نوم أقل من غيرك.

رائحة الفم المزعجة

قد يتسبب تغيير كيميائية الجسم في مشكلة يخجل حتى أقرب أصدقائك من إخبارك بها. نظف أسنانك عدة مرات في اليوم واستعمل مضاد للحموضة عندما تشعر بمغص في معدتك وذلك لتعديل أحماض المعدة التي قد تكون سبباً في راحة الفم أيضاً.

تقلص الساقين

ينصح الكثيرون بشرب كمية كبيرة من الماء يومياً لأن الماء يعمل كمحور للسوائل من أنسجة الدهن ويعمل كالاسفنج في معدتك ويخلصك من الجوع لفترة. ولكن لشرب الماء أثر سلبي لأنه يأخذ معه البوتاسيوم والكالسيوم الضروريين وهذا ما يسبب تقلصاً للساقين. لتجنب هذا الأثر تناول حبوب الدولوميت من أجل تعويض الكالسيوم وكل موزاً أو بعض حبات الخوخ لتعويض البوتاسيوم وتناول كمية من فيتامين C.

الإمساك

تؤثر بعض أنواع الحمية أحياناً على الأنسجة وتسبب الإمساك فعليك ترك مثل هذه الحميات واتباع نظام غذائي أكثر توازناً. أفضل علاج للإمساك هو أداء بعض التمارين الرياضية وشرب كمية كبيرة من الماء.

المظهر المنهك

يلاحظ متبعوا الحمية أن أصدقائهم يبدون ملاحظات حول مظهرهم العام فلا تعتقد أنه بسبب الحمية وان سيلازمهم هذا المظهر وهذه النظرة المنهكة. إن أي مظهر منهك أو اصفرار في الوجه هو جزء من عملية إعادة توزيع الدهون التي تستمر لشهر تقريباً من بدء الحمية ثم لا تلبث هذه الخطوط تحت العينين أن تختفي.

لا شك أن اتباعك لحمية خاصة من أجل إنقاص الكيلو غرامات الزائدة من وزنك يجعلك على المدى البعيد أكثر نحافة وأكثر صحة وحيوية، ولكن لا بد أن تكون لهذه العملية بعض التأثيرات الجانبية التي قد تثبط همتك وعزمك على متابعة الريجيم إذا لم تعرف كيف تعالجها.

إن الانتقال من غذاء عشوائي وغير صحي إلى نظام غذائي متوازن قليل الحريات تصاحبه، برغم فائدته الأكيدة، ردود فعل جانبية نورد فيما يلي أهمها مع العلاج المناسب لكل منها:

الجوع

رغم اعتقاد بعض الأطباء بأن شعور البدنيين بالجوع مجرد وهم «فهم يطلبون الأكل لا كغذاء بل كوسيلة لتهدئة نفوسهم». يتفق الكثيرون على أن الشعور بالجوع عند إنقاص كمية الحريات يحدث حقيقة فعلاً. إلا أن علامات الجوع تتناقص عندما تبدأ المعدة بالتقلص ويبدأ الجسم بالتكيف ولكن ريثما يحدث هذا ماذا يفعل من يتبع ريجيماً حتى يحين موعد الوجبة؟ أفضل ما تفعله هو القيام بالتمارين الرياضية لأنها تخمد الشهية لفترة تمتد لساعة ثم حاول إشغال نفسك بعمل مسلي.

ويجد أخصائيون آخرون أنه على من يقوم بريجيم ألا يدع نفسه يجوع فعلاً لأن هذا سيجعله ينهار ويأكل أكثر لهذا فهم ينصحون بتناول مقداراً قليل من طعام يحتوي على كمية قليلة من الحريات عند الشعور بالجوع بين الوجبات.

الميجان، النزق، التعب

لا شك أن نفسيته ستتأثر ريثما يعتاد جسمك على النظام الجديد ولكن إذا استمر الشعور بالتعب حتى عندما تتناول طعاماً أكثر توازناً وفائدة مما اعتدت عليه فلا بد من وجود مشكلة نفسية لديك وعليك أن تبحث عن السبب الأساسي وتحاول علاجه.

الأرق

يؤثر الريجيم أحياناً على توازن سكر الدم، الأنسولين مسبباً الهيجان أثناء النهار والأرق في الليل. لا تأخذ حبوباً

نظم غذائي للرجيم



لا شك في أن السمنة أصبح في أيامنا هذه همًا ثقيلاً حتى وصل الأمر إلى تسميتها بـ (مرض العصر). والسبب في ذلك يعود إلى ما كشفت عنه الأبحاث والدراسات الطبية حول أخطار السمنة وتكثف الشحوم في جسم الإنسان وأنها السبب في أمراض الضغط والقلب والروماتيزم ومتاعب الجهاز الهضمي والدورة الدموية وغير ذلك، والسبب الآخر هو ما أصبح في هذا الوقت ثقافة عامة تدعو بقوة إلى ضرورة تمتع الإنسان (المتحضر) بمظهر جسمي جميل ومتناسق خال من الترهلات والتراكمت الشحمية، حيث أضحى الجسم الرشيق مطلب جمالي له حضوره المؤثر والفاعل، فكما أن من المفترض أن يرتدي الإنسان ملابساً تحاكي (موديلات) الحاضر وبألوان متناسقة تتكامل في مفرداتها في صورة جذابة، أصبح من المفترض أيضاً أن تكون معالم الجسم للذكر والأنثى على حد سواء ذات هيئة رشيقة مستوسقة.

ورغبة منا على خدمة أعزائنا القراء والقارئات في تقديم كل ما هو نافع ومفيد، نعرض لكم أحدث برامج الرجيم والذي أكد نجاحاته الباهرة، لا سيما أن من الذين جربوه وحمدوا بكل سرور هذه التجربة عدد من الشباب من كادر (مجلة الكلمة الطبية) وفيما يلي نص النظام الغذائي... أملين برحلة غذائية يسيرة ونهاية سعيدة بجسم رشيق ونشيط وروح متفائلة بغد سعيد.

الأسبوع الأول

الطعام اليومي: نصف جريب فروت. (١ أو ٢) بيضة مسلوقة، وفي حال عدم وجود جريب فروت يمكن استبداله ببرتقال.

السبت

الغداء: فاكهة صنف واحد وبأي كمية (برتقال أو يوسف أفندي أو فراولة أو كمثري أو تفاح أو شمام).
العشاء: لحم مشوي (مفروم أو بتلو). سلطة (خيار وخس

برنامج غذائي يومي لتخفيف الوزن لمدة شهر تحت إشراف نخبة من أطباء العالم.
❖ زن وزنك عند بدء العلاج، وفي منتصف المدة أي بعد ١٥ يوماً، وبعد مضي شهر فستجد وزنك انخفض ما بين ٢٠-٢٧ كيلو.
❖ كن حريصاً على اتباع التعليمات بدقة وإلا فلا فائدة من العلاج... والله الموفق.

ملاحظات

١. ممنوع استعمال السمن أو الزبدة أو الزيت أو أي نوع من الدهون.
٢. المشروبات
٣. (١) مسموح بشرب الشاي أو القهوة في أي وقت كان ولكن بدون سكر أو لبن.
٤. (٢) مسموح بشرب كوب صودا أو عصير ليمون بدون سكر في أي وقت.
٥. (٣) مسموح بشرب الماء بأي كمية وفي أي وقت.
٦. ممنوع تناول اللحم الضاني أو الهمبرغر أو أي من الدهون.
٧. تسلق الخضار في الماء بدون استخدام أو إضافة أي مكعبات ماجي أو غيرها.
٨. ممكن إضافة الملح والفلفل والثوم والبصل والكرفس والبقدونس والليمون والخل.
٩. عندما لا تحدد كمية الطعام يمكن تناول أي كمية حتى الشبع.
١٠. هذا النوع من الرجيم يعتمد على التفاعل الكيميائي ولذلك لا يمكن حذف أي وجبة أو استبدال أي صنف من أصناف الطعام بصنف آخر.
١١. يجب اتباع الرجيم بنفس الكمية الموضح بها ولا يبدل غداء بعشاء وبالعكس.
١٢. عند الشعور بالجوع بين الوجبات يمكن تناول أي كمية من الخيار أو الخس أو الجزر مع مراعاة الآتي:
١٣. (١) بعد مرور ساعتين بعد الوجبة الأساسية.
- (٢) الكمية المسموح بها غير محددة.
- (٣) تناول صنف واحد فقط بين كل وجبة وأخرى.

وطماطم وفلفل رومي).

الأحد

الغداء: فراخ مسلوقة أو مشوية (يراعى نزع الجلد جيداً).
طماطم. ١ جريب فروت أو برتقال.
العشاء: ٢ بيضة مسلوقة . سلطة . ١ توست . ١ جريب
فروت أو برتقال.

الاثنين

الغداء: جبن قريش . ١ توست . طماطم.
العشاء: لحم مشوي (خالي من الدهون).

الثلاثاء

الغداء: فاكهة نوع واحد فقط.
العشاء: لحم مشوي + سلطة.

الأربعاء

الغداء: ٢ بيضة مسلوقة . خضار مسلق (كوسا أو فاصولياء
أو سبانخ).
العشاء: سمك أو جمبري (مسلق أو مشوي) أو تونا منقاة
من الزيت ويفضل أو تنظف بالماء . سلطة . ١ جريب فروت أو
برتقال.

الخميس

الغداء: فاكهة.
العشاء: لحم مشوي . سلطة.

الجمعة

الغداء: فراخ مسلوقة أو مشوية . طماطم . خضار مسلق .
١ جريب فروت.
العشاء: خضار.

الأسبوع الثاني

الفتار اليومي: ١ جريب فروت أو برتقال واحدة . (١ أو ٢)
بيضة مسلوقة.

السبت

الغداء: ٢ بيضة مسلوقة . سلطة (خيار . خس . طماطم .
فلفل رومي).
العشاء: ٢ بيضة مسلوقة . طماطم.

الأحد

الغداء: لحم مشوي (بتلو أو مفروم) . سلطة.

العشاء: ٢ بيضة مسلوقة . ١ جريب فروت أو برتقال.

الاثنين

الغداء: لحم مشوي . خيار.
العشاء: ٢ بيضة مسلوقة . خضار مسلق (كوسا . فاصولياء
سبانخ).

الثلاثاء

الغداء: ٢ بيضة مسلوقة . جبن قريش . خضار مسلق.
العشاء: ٢ بيضة مسلوقة . خضار مسلق . طماطم.

الأربعاء

الغداء: سمك أو جمبري (مسلق أو مشوي).
العشاء: ٢ بيضة مسلوقة . خضار مسلق.

الخميس

الغداء: لحم مشوي . طماطم . ١ جريب فروت أو برتقال.
العشاء: خليط من الفواكه الطازجة (برتقال . يوسفى .
شمام . خوخ . تفاح).

الجمعة

الغداء: فراخ مسلوقة أو مشوية . خضار مسلق . ١ جريب
فروت أو برتقال.
العشاء: فراخ مسلوقة أو مشوية . طماطم . ١ جريب
فروت.

الأسبوع الثالث

السبت: يوم الفاكهة

مسموح في هذا اليوم تناول أي نوع من الفاكهة وبأي كمية
وفي أي وقت وبأي خليط ما عدا (العنب . التين . المانجو . البلح
الموز).

الأحد: يوم الخضار والسلطة

مسموح في هذا اليوم تناول أنواع الخضراوات الطازجة
مثل (الخس والخيار والجزر والطماطم والجرجير والبصل
والكرفس) أو مسلوقة مثل (الكوسا والفاصولياء والخضراء
والبنجر والخرشوف والكرنب والبايما والبادنجان)
ويراعى عدم إضافة مكعبات ماجي أو غيرها. (يمكن تناول
الخضراوات بأي كمية وفي أي وقت وبأي خليط) والخضراوات
الممنوع أكلها هي: البطاطس وجميع أنواع البقول.

الاثنين: يوم الفاكهة والخضار والسلطة

يصرح في هذا اليوم بخلط اليومين الأول والثاني.

الثلاثاء: يوم الأسماك والسلطة

في هذا اليوم يمكن تناول أي كمية من السمك أو الروبيان المشوي أو المسلوق. وبالنسبة للسلطة فتناول الخس والجرجير والكرفس فقط.

الأربعاء: يوم اللحوم والخضار

في هذا اليوم يمكن تناول أي كمية من اللحوم المسلوقة أو المشوية ما عدا الضاني. كذلك الفراخ المسلوقة أو المشوية يمكن تناولها مع اللحوم، كذلك....

الخميس والجمعة

فاكهة بصنف واحد فقط في اليومين وبأي كمية وفي أي وقت (مصرح في هذا اليوم..... الكمثري فقط، أو الخوخ فقط أو الجوافة فقط أو المشمش فقط.

الأسبوع الرابع

السبت

عدد ٤ قطع لحم مشوي أو ٤ قطع لحم كباب مسلوقة أو ربع فرخة مسلوقة. طماطم عدد ٣. علبة تونة واحدة كبيرة مصفاة تماماً من الزيت. ١ توست أو ربع رغيف شامي أو بلدي محمص. ١ جريب فروت.

الأحد

عدد ٣ فيليه مشوي (أقصى وزن ١٨٠ ملغ). ٣ حبات

طماطم. ٢ خيار. ١ توست أو ربع رغيف شامي أو بلدي محمص. تفاح أو برتقال أو جوافة أو كمثري أو فراولة (ملء فنجان شاي). ١ جريب فروت.

الاثنين

عدد ٢ ملعقة جبن قريش. علبة تونة مصفاة من الزيت. ٤ ملاعق خضار مسلوقة (سبانخ أو فاصولياء أو خرشوف أو كوسا أو كرنب. ٣ طماطم. ٢ خيار. ١ توست محمص. ١ جريب فروت أو برتقالة.

الثلاثاء

نصف فرخة مسلوقة أو مشوية. ٢ طماطم. ١ خيار. ١ توست أو ربع رغيف شامي محمص. ١ جريب فروت أو برتقالة. نوع واحد من فاكهة اليوم الثاني.

الأربعاء

٤ بيضات مسلوقة. ١ خس. ٣ طماطم. ٤ خيار. ١ جريب فروت أو برتقالة.

الخميس

عدد ٢ صدر فراخ مسلوقة. ١/٨ كيلو جبلن قريش أو رومي. ١ توست أو ربع رغيف شامي أو بلدي محمص. ٢ طماطم. ٢ خيار. ١ زبادي. ١ جريب فروت أو برتقالة.

الجمعة

تعداد وجبات يوم الاثنين

نواحر جحا وحماره

رفقا بالحمار

سافرت وابني يوماً إلى قرية مجاورة؛ فركبنا حماري وسرنا.. فقابلنا بعض الناس، فقال بعضهم لبعض:

أنظروا ظلم الإنسان للحيوان، يركب هو وابنه على حمار ضعيف، فخجلت من كلامهم، ونزلت أمشي وتركت ابني راكباً...

فمررنا بقوم، فسمعتهم يتهايمسون: أنظروا! كيف يركب الغلام ويترك والده يمشي على قدميه!!

فنزل ابني خجلاً من كلامهم، وقال:

أركب أنت يا أبي...

فمررنا بقوم فقالوا:

أنظروا إلى هذا الرجل، يركب ويترك ابنه الهزيل يمشي... فنزلت وجريت خلف الحمار أنا وأبني، قائلاً: لن نسلم من ألسنة الناس مهما فعلنا...

درس لا ينسى

ذهبت إلى السوق يوماً لأشتري حماراً آخر، فبينما أنا سرائر في الطريق إذا قابلت صديقاً، فقال لي:

إلى أين أنت ذاهب يا جحا؟

فقلت له: إني ذاهب إلى السوق لأشتري حماراً.

فقال: قل إن شاء الله يا رجل.

فقلت: لم أقول، والنقود معي والحمير في السوق؟ فما إن تركت وسرت حتى قابلني لصوص سرقوا كل ما معي من مال؛ فرجعت خائباً، فقابلني صاحبي قائلاً:

أين الحمار الذي اشتريته؟

فقلت له: وقد وعيت الدرس:..

سرقوا نقودي إن شاء الله!...

الحمد لله

جاءني جار لي مسرعاً، وقال:

يا جحا لقد ضاع حمارك.

ففرحت فرحاً شديداً وسجدت شكراً لله.
فقال لي جاري:
مالك أيها الأحمق، أترفح وقد ضاع حمارك؟
فقلت له:
إنني أشكر الله لأنني لم أكن راكباً حماري، وألا لكنت ضعت معه.

جحا يحترم الاتفاق

تنازعت يوماً مع زوجتي على تقديم العليق للحمار، فاتفقنا على أن أول من يتكلم منا يقوم بتقديمه.

فجلست في جانب من البيت وظللت ساعات طويلة صامتاً، فلما ملت زوجتي من طول الصمت، خرجت وذهبت إلى الجيران وتركتني وحيداً، وبعد قليل أحسست بلص في الدار، فهممت أن أتحرك أو أستغيث؛ فتذكرت اتفاقي مع زوجتي فجلست لا أتحرك، فدخل اللص الحجرة التي أجلس فيها فذعر في بادئ الأمر، ثم حسبني مصاباً بالشلل، فاستمر يجمع ما خف وزنه وغلا ثمنه من محتويات الحجرة، ثم أقرب مني وأخذ عمامتي. وأنا لا أريد الحركة ولا الكلام تنفيذاً لما اتفقت عليه مع امرأتي. وهرب بعد أن جمع كل ما وصلت إليه يده. وفي هذه الأثناء أرسلت زوجتي ابن الجيران يحمل لي وعاء من الحساء (الشورية) كي لا أموت جوعاً، فأشرت له بأن لصاً قد سرق ما في البيت وأخذ عمامتي، فلما رأني أشير إلى رأسي حسبني أقول له: صب الحساء على رأسي.

أغرقني به، ثم أدرك بعد ذلك ما أقصده فذهب ونادى زوجتي، فلم نظرت إلي وقال مذعورة: ماذا دهاك يا جحا؟

فانتفضت من مكاني لها: ها أنت قد تكلمت؛ أذهبي وأعطي الحمار عليه، وكفاك عناداً!...

حكايات مفيدة

فبكت المرأة وسكتت... فاهتم كثيراً بأمرها وأشفق عليها وقال:

(أرجوك يا سيدتي.. أرجوك أن تقولي ما بك ومن أنت... وما هو حالك؟).

فسكتت وهي تبكي فأغرورقت عينها بالدموع وقال:
(أكرر رجائي أن تقولي ما بك، فمن المؤكد هناك مشكلة في حياتك).

فقالت باكية: (وأنا أرجوك أن تذهب في سبيلك فأنت لا تعرفني ولا أعرفك).

فقال: (وكيف أذهب؟ وأنت امرأة مسلمة، والله تعالى لا يرضى أن تأكلي بطة ميتة، وأنا لن أذهب من هنا حتى تقولي ما هي حالك).
فقالت باكية:

أنا امرأة هاشمية وعندي أربع أطفال صغار وقد مات زوجي منذ زمن وليس عندنا طعام ونحن منذ أربعة أيام لم نأكل شيئاً وأطفالي يبكون من الجوع لذلك حلت لنا الميتة، ولذلك أنظف هذه البطة لنأكلها).

ولما سمع عبد الله هذه القصة أدار وجهه وأخذ يبكي شفقة على المرأة وأطفالها وصار يفكر قائلاً لنفسه:
أنا ذاهب إلى الكوفة ومعني ذهب كثير لأشتري جمالاً وأغراضاً للسفر إلى الحج، وإذا أعطيت ما معي لهذه المرأة فالله تعالى سيحب ذلك مني ويوفيني أجراً كبيراً لأنها ستكون حسنة كبيرة أعملها).

ورجع إلى جواده حيث صرّة، أخذها وأتى نحو المرأة وقال لها:

يا سيدتي.. لي رجاء عندك، هذه الصرّة فيها شيء أرجو أن تأخذها مني).

فرفضت المرأة وقالت: (كنت قلت لك أن تذهب بسبيلك فأنا لا أريد شيئاً).

فقال: (اعتبريني أخاك أو عمك أو خالك فأرجوك من كل قلبي أن تأخذها واعتبرها مني هدية لك ولأطفالك).
عند ذلك أخذت المرأة الصرّة.

وعبد الله رجع إلى قريته ونوى أن لا يحج تلك السنة لأنه دفع كلفة الحج للمرأة ولم يعد معه المال الكافي.

واقترب موعد الحج فأتى لعند عبد الله أناس كثيرون يريدون توديعه، لأنهم ظنوا أنه سيذهب للحج، ولكنه قال لهم

منذ زمن بعيد كان في بلاد العراق مدينة كبيرة اسمها الكوفة، وقريباً منها قرية فيها شخص اسمه عبد الله.

وكان عبد الله قائداً لجيش وفي كل سنة بعد سنة يذهب مع جيشه لمحاربة الروم الذين كانوا قرب البلاد الإسلامية ليبعدهم عنها، وفي السنة التالية كان يذهب إلى الحج أي أنه يحارب الروم سنة ويحج في السنة التالية وهكذا... وأتت السنة التي يجب أن يذهب فيها للحج من قريته... إلى الكوفة وهو يركب حصاناً ومعه صرة كبيرة فيها ليرات ذهبية كانوا يسمونها دنانير. ومجيؤه إلى الكوفة حتى يشتري كل ما يحتاج من أجل السفر إلى الحج من جمال وأغراض.

وبينما كان سائراً... رأى بالطريق مزبلة وعليها امرأة تلبس لباساً أسود يغطيها من رأسها إلى قدميها ولا يظهر من وجهها شيء ويدها بطة ميتة وهي تنزع ريشها عنها فعرف أنها تهيئها للأكل.

وقف عبد الله القائد وهو لم يزل على جواده، ونظر إلى المرأة، وأخذ يفكر، لماذا هذه المرأة تنزع ريش البطة عنها؟ هذا يعني أنها تريد طبخها وأكلها، وقال بينه وبين نفسه: إن الإسلام يحرم أكل البطة الميتة معنى ذلك إن هذه المرأة فقيرة جداً وليس معها مال لتشتري أكلاً لها... ثم قد يكون عندها أطفال صغار جوع، واقتنع بالفكرة فنزل عن جواده وتقدم منها وقال لها: (السلام عليكم).

فقالت المرأة: (وعليك السلام).
فقال: (أراك تتظفين بطة ميتة وهذا معناه أنك تريدين أكلها وهذا حرام).

فقالت المرأة وهي تختنق بالبكاء:
أرجوك... اذهب بسبيلك فليس لك شأن معي).
فرجع إلى جواده وامتطاه ومشى قليلاً ثم توقف مفكراً وقال لنفسه:

(كيف أترك هذه المرأة ولم أعرف من هي؟ وكيف حال معيشتها؟ ومن هي عائلتها؟ إن تركتها لا يحب الله ذلك وهو يحب مساعدة الضعفاء والفقراء والمساكين.. وأنا أرى أن هذه المرأة فقيرة ومسكينة).

عند ذلك رجع عبد الله بن المبارك إلى المرأة ونزل عن جواده وتقدم منها وقال لها:

يا امرأة.. أرجوك أن تقولي لم ستأكلين بطة ميتة والإسلام حرم ذلك؟).

أنه لن يذهب هذه السنة، فتعجبوا وقالوا له لماذا؟ فلم يخبرهم شيء ولكنه قال: (هكذا... هذه السنة لن أذهب للحج).

وأتى موعد الذهاب للحج فتهيأ الحجاج الذين كان أتفق معهم لأن يحجوا سوياً وذهبوا لوحدهم وبقي هو في القرية. وحل موسم الحج وامتلات مكة المكرمة بالحجاج ومنهم أصدقاء عبد الله وزاروا الكعبة الشريفة وأدوا كل شروط الحج زاروا قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في المدينة المنورة، وبعد أيام عاد كل حاج وحاجة إلى بلاده، وهكذا رجع أصحاب عبد الله إلى قريتهم.

وبمناسبة تأدية فريضة الحج يأتي الناس وفوداً لعند كل شخص يحج ليهنؤوه لأنه عمل واجباً فرضه الله تعالى عليه ثم إن الحجاج يذهبون لعند بعضهم ليهنؤوا كل واحد منهم لذلك ذهب الناس لعند عبد الله ليهنؤوه بالحج وهو لم يحج تلك السنة واجتمعوا عنده وكانوا كثيرين وقالوا له:

حج مبرور وسعي مشكور يا حاج عبد الله). فقال لهم عبد الله متعجباً: (أتمزحون معي؟ أنا لم أحج هذه السنة).

فقال له: (كيف؟ ونحن رأيناك بمكة المكرمة وقرب الكعبة الشريفة، وعند قبر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، بل كنا نراك كل يوم وأنت تعمل واجبات الحج كلها).

فقال لهم مستغرباً: (ما هذا؟ أنا لم أذهب وكل أهل القرية وأهلي رأوني هنا ولم أذهب إلى أي مكان أبداً).

فتعجبوا جداً من قوله عادوا يقولون: يا حاج عبد الله، نحن حججنا لبيت الله الحرام ولا نكذب، وقد رأيناك هناك بشخصك، بلحمك ودمك.. كيف هذا؟).

وقال أناس كانوا حاضرين ولم يذهبوا للحج: (ونحن رأينا الحاج عبد الله هنا في القرية ولم يذهب إلى مكان آخر وقت الحج).

وتعجب الجميع وعرفوا أن أمراً مجهولاً وغريباً حصل، وذهب كل واحد إلى بيته يحكي هذه القصة.

وفي الليل بينما كان عبد الله نائماً رأى بنومه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول بصوت مهيب:

أعرفتني يا عبد الله؟ فقال عبد الله: (نعم يا سيدي أنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)). فقال له الصوت:

أنا دعوت الله تعالى أن يأمر ملاكاً مثلك تماماً كأنك أنت وأن يحج عنك وقد فعل بدلاً منك وكأنك أنت حجيت لأن الله تعالى راض عنك ولكن أتعرف لماذا؟).

فبكى عبد الله فرحاً لهذه البشارة ولكنه قال: (لا أعرف يا سيدي فأنا رجل خاطيء مذنب ولا أستحق ذلك). فقال له الصوت:

(لأنك أغثت وساعدت ملهوفة من ذريتي هي وأطفالها وأعطيتهم كلفة حجك فأنا أحببتك والله تعالى أحبك وسيدخلك الجنة، وقد أمر الله تعالى الملاك فحج عنك بدلاً منك وكأنك أنت حجيت).

واسستيقظ عبد الله وهو يقول والدموع في عينيه: (الشكر لله . الشكر لله).

وهكذا كل من يعمل عملاً حسناً وجيداً يحبه الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ويدخله الجنة.

منوعات

قرآنيات

١. أن سورتي (القصص والشعراء) فقط هي التي تبدأ بـ(طسم).
٢. أن السور التي يتكون أسمها من حرفي هي: الحج، طه، يس، الصف، الجن، عم.
٣. إن (الدين) هو الاسم الثاني لسورة (الماعون)
٤. إن اسم سورة (الزمر) إذا عكسناه نتج عنه ما يعني العلامة.
٥. إن السور تبدأ بالتسبيح هي: الإسراء، الأعلى، الجمعة، الصف، التغابن، الحديد، الحشر.

❖ كن سمحاً ولا تكن مبذراً

أمثال

- ❖ طعمي التم بتستحي العين
- ❖ كنسي بيتك ما بتعري في مين بيدوسه، وغسلي وجهك ما بتعري في مين بيبوسة.
- ❖ ما بيحك جلدك مثل ظفرك
- ❖ لا تفرح بالنزلة كثير بكره بالطلعة بتتعب
- ❖ إذا سلمت من السبع لا تطمع بصيده

حزورات

- ❖ شعر مندوف
- ❖ لا هو قطن ولا هو صوف

الثلج

- ❖ أهيف مذبوح على صدر غيره
- ❖ يترجم عن ذي منطوق وهو أكم
- ❖ تراه قصيراً كلما طال عمره
- ❖ ويضحى بليغاً وهو لا يتكلم

القلم

- ❖ مرضعة أولادها بعد ذبحهم
- ❖ لها لبن ما لذ قط لشارب

المحبرة

سؤال وجواب

س: أين يقع نهر الجوز

ج: لبنان: ينبع من تنورين ويصب في البحر شمال البترون

س: أين يقع نهر لوار

ج: فرنسا

س: أين تقع بحيرة تمسام

ج: مصر: شرقي الدلتا

س: أين يقع نهر الغانغ

ج: شمال شرقي الهند

س: أين يقع جبل حوريب

ج: جزيرة سيناء - مصر

حكم

- ❖ إذا ازدحم الجواب خفي الصواب
- ❖ البشاشة حبال المودة
- ❖ من رضي عن نفسه كثر الساخط عليه
- ❖ الفرصة تمر مر السحاب فانتهزوا فرص الخير

ما هيبة التفكير

مفهوم

التفكير

لا ينفصل التفكير عن الذكاء والإبداع بل هذه الفعاليات هي قدرات متداخلة وبالتالي فنحن نفسر أحدهما بالآخر. ولأن الذكاء ذو مكانة أساسية في التنظيم العقلي فيمكن الاستدلال على موقعه باستخدام التفكير فيفسر أحدهما الآخر وهكذا.

كل سلوك سواء كان فعلاً متجهاً نحو العالم الخارجي أم كان فعلاً داخلياً أي تفكيراً يعد نوعاً من التكيف، أو هو نوع من إعادة التكيف. ذلك أن الفرد لا يقوم بالسلوك إلا إذا

أحس بوجود حاجة، أي إذا حدث خلل بين البيئة والكائن الحي أو يكون هدف السلوك في هذه الحالة هو إعادة التوازن. التفكير نشاط عقلي عالي المستوى لأنه في حالة الفعل يكون موجهاً نحو كشف العلاقات بين الظواهر أو الأشياء في كليتها فلا يعنى بما هو فردي إلا بهدف توظيفه في عملية أو عمليات عقلية تتطوي على الفهم والتفسير والتحليل والتركيب.

والسلوك ذو طبيعة وظيفية تتم على مسافات وأبعاد متزايدة في المكان (الإدراك) وفي الزمان (أي الذاكرة) كما تتم هذه الوظيفة داخل مجالات الحركة التي تزداد تعقيداً والسلوك من حيث تفاعل وظيفي يتطلب وجود

الحلول

بشكل آني

ومؤقت، بل تتجاوز

ذلك إلى تحقيق غايات ذات

طبيعة مستقبلية لأنها ذات قدرة

على استشراق المستقبل والتنبؤ به، كما

أنها تتطوي على قدرة معرفة عواقب الأشياء

ونواتجها، وإن كان ذلك يختلف من شخص إلى آخر.

ولكن ذلك لا يعني أن مقاربات التفكير تكون دائماً صائبة

فقد تكون في بعض الأحيان مجانية للصواب، وفي أحيان

أخرى قد تتراوح مقارباتها بين الصواب والخطأ.

ومن هنا كان انصراف اهتمام المربين والمهتمين بقضايا

التمية والإنسان إلى إيلاء عملية التفكير مزيداً من الرعاية

والحرص جعلها في بؤرة الجهود المبذولة، وينسجم هذا مع

الاتجاهات التربوية الحديثة التي نقلت محور العمل التربوي

من المعلم إلى المتعلم. والذي نتج عنه تغيير مواقع الغايات

والوسائل. فعلى سبيل المثال كان إتقان القراءة هدفاً من

أهداف هذا العمل، ولكن التطور في جوانب الحياة المختلفة

والتقدم الذي أحرزته علوم الإنسان نقلت ذلك من خانة

الأهداف إلى خانة الوسائل.

وقد يتجاوز ذلك إلى النقد والتقييم في إطار من البحث عن القوانين والمبادئ التي تنظم هذه العلاقات، وهذا النشاط يكون مركباً لأن الإنسان يحشد فيه فعاليات إرادية متعددة معتمداً على معطيات تمده بها عمليات الإدراك والانتباه والتذكر والتخيل، إضافة إلى الدور الذي يقوم على استدعاء الذكاء والطاقت الإبداعية لتأدية ما يصل بالتفكير إلى بلوغ أهدافه في تحليل موقف ما أو تفسيره أو فهمه، أو حل مشكلة تعترضه أثناء النشاط اليقظ، أو في الإجابة على أسئلة تطرح.

في التفكير يعتمد الذهن على المفاهيم أو التعميمات من جهة، ومن جهة ثانية فإنه يطور هذه المفاهيم أو يكتشف مفاهيم جديدة غيرها ويتدخل في صميم الفعاليات والأنشطة العقلية المختلفة.

وفعالية التفكير ذات محتوى فحيث يكون الفرد في حالة تفكير يوجه طاقاته الذهنية أو مهاراته العملية والعقلية نحو موقف محدد أو مشكلة أو شيء. وتتميز الحلول التي يصل إليها عن هذه الطريق بكونها حلولاً ذات كفاية عالية المستوى إذا ما قيسست بالحلول العفوية أو بردود الأفعال الانعكاسية التي تصدر في بعض الحالات. كونها أكثر رقياً من غيرها فإنها على الأغلب. تؤدي إلى نتائج توفر الوقت والجهد في إعادة استعمالها. وكونه فعالية تتطوي على فعاليات أخرى فهي شأنها شأن الذكاء تتصف بالتعقيد لأنها لا تقتصر عادة على إعطاء

تعلم التفكير

وعلى المنوال نفسه يمكننا التحدث عن الأفكار والمهارات والاتجاه التي حدث انتقال في الكثير من جوانبها، وبهنا هنا أن نشير إلى عملية التفكير، فحيث كانت التربية إلى عهد كبير لا تعنى إلا بضخ الأفكار إلى ذهن المتعلم بوساطة التلقين وحشوه بها فإن الاتجاهات الحديثة - على الرغم من تخلف الكثير من الأنظمة بخاصة في البلدان المختلفة - لم تعد تولي الاهتمام نفسه، بل صارت تضع فوق رأس أهدافها بتدريب المتعلم على التفكير وتنشيطه.

وبكلام آخر أخذت أهداف التربية تنصب

على (تعلم المتعلم تعلم التفكير) بحيث

يصبح ذلك اتجاهاً من اتجاهاته، في

عصر أخذت التقنيات الحديثة

تزاخم الذهن البشري

في خزن المعلومات وترتيبها

وتصنيفها وتحليلها

وبرمجتها حتى تصير

جاهزة تحت طلب لمن يريد

في الوقت المناسب والقدر

المناسب، فلا نسيان ولا

سهو ولا تعب أو تعطيل

في عمليات الفرز والتذكر

والتحليل والتركيب...

وصار من الشائع في أحاديث

الناس أن التقنيات لم تعد تزاخم

الذهن البشري بل تفوقت عليه نوعاً

وكما بالإضافة إلى ما توفره من الدقة

والجهد والوقت.

وأمام تراجع الاعتماد على الذاكرة البشرية برز خطر داهم جديد يمثل الوجه الآخر للتقدم العلمي والتكنولوجي (الوجه السلبي) يتجلى في أحد نتائج هذا التقدم الذي لم يعد بحاجة إلى بعض القدرات العقلية على نفس الدرجة التي كانت لها في السابق، وما يتحصل عنها من نتائج تنعكس سلباً على نمو هذه القدرات، مما أدى بالطاقات الذهنية إلى نوع من التكاثر والخمول، وإزاء ذلك كان لا بد من التفكير في تدريبها على نحو آخر بحيث تنقذ من العطالة والسكون ويحثها على طرق أبواب للحصول على المعارف وتوسيع آفاقها وتجديد وظائفها، فلا ينجر الإنسان وراء بريق المعارف الجاهزة كما انزلق نحو طلب المأكولات الجاهزة من قبل.

لعله في هذا اليوم أكثر من أي عصر سبق يكون الاهتمام بالنشاط الفكري على أشده، فحيث تتعدد جوانب النشاط وتشمل فعالياته القدرات العقلية كافة فإنه يغدو محط آمال

الناس في أن يكونوا أكثر تفهماً لمسألة قصورهم في استيعاب كل ما يصلهم من معلومات وأفكار جاهزة.

فمهما بلغت طاقة الذاكرة على الحفظ وخزن المعارف والخبرات فليس باستطاعتها أن تلبى حاجة الإنسان إلى التلاؤم المتوازن في عصر متفجر.

التفكير والمعرفة

لا يتوقف الاهتمام بعملية تنشيط التفكير عند الإنسان إلى ما سبق، فحسب، بل تفرضه أيضاً الضرورات المترتبة على تجاوز الفكر العلمي لمجموعة الأنماط التقليدية من التفكير التي سادت إلى وقت قريب والتي كانت غاية ما تطمح إليه الموضوعية في الدراسة والبحث.

والمقصود بذلك تلك الأنماط التي ترسم التجربة حدودها والتي تقوم على طرائق في التفكير اعتاد الفكر عليها في تطبيق بعض الأنشطة المعرفية. والتي بلغت الثقة بها حداً جعل الإنسان يعتقد في وقت من الأوقات أنها قادرة على أن تكون البلسم الشافي والكافي لحل كل مشكلة أو صعوبة تعترض نشاطه.

وكان الأمر لا يتعدى حاجة الإنسان إلى امتلاك طريقة أو مجموعة طرائق لتكون لديه آلة تفكير يكون معها قادراً على الإحاطة بكل ما يجري حوله. ولا تزال كتب المنطق تشير إلى مثل هذه الطرائق وتكاد تؤكد عليها وتحيطها بهالة من القداسة.

وهي طرائق - كما نعلم - تعتمد حدوداً في الاستدلال يجري تسلسلها وفق قواعد ثابتة إلى حد كبير تكون معياراً لعملية التفكير ذاتها وتقاس نتائجها من خلال قاعدة الانتقال عبر الحدود المتوسطة من مقدمات لها تسمياتها وشروطها ومراتبها. ولكن الاستدلال بأنواعه المختلفة (ما تعلق منه بالمنطق الصوري، أم بالاستنتاج الرياضي والاستقراء العلمي).

يتعرض اليوم للنقد بعد تلك النقلات النوعية في المعرفة، مما نتج عنه ما يشبه الانقلاب الجذري الذي أخذت مقارباته تعلن عقم الطرائق التقليدية ومحدودية صلاحيتها للإحاطة بآفاق جديدة كشف الفكر البشري عنها سواء في علم الرياضيات أم في العلوم الطبيعية ناهيك عن العلوم الإنسانية.

يسعى الفكر العلمي الجديد دائماً للبحث عن أساليب

لعل في هذا

اليوم أكثر من أي عصر سبق

يكون الاهتمام بالنشاط الفكري على

أشده، فحيث تتعدد جوانب النشاط وتشمل

فعالياته القدرات العقلية كافة فإنه يغدو

محط آمال الناس في أن يكونوا أكثر تفهماً

لمسألة قصورهم في استيعاب كل ما

يصلهم من معلومات وأفكار

جاهزة.

وطرائق أكثر قدرة لمساعدة التفكير في الانتقال للكشف عن معارف أكثر شمولاً ومبادئ وقوانين تستطيع أن تعبر، في آن واحد، عن نظام يشمل الكون الكبير بأجرامه المتناهية في الكبر وتشمل عالم الصغائر المتناهي في صغره.

من هنا نشأت الحاجة لنمط من السلوك يحتاج صاحبه إلى تدريب تفكيره، وهذه الحاجة إضافة لما تقدم عن الضرورات التي دعت للاهتمام بفعالية التفكير - تغدو ماسة بصورة متزايدة نتيجة لتعاظم الدور الذي أخذت تؤديه وسائل الإصلاح الحديثة واتساع مجالاتها وزيادة قدراتها، فهي في عصرنا هذا - على امتداد ساعات الحياة، في الليل كما في النهار - تمطر الناس بوابل المعلومات والمعارف الجاهزة الموجه منها وغير الموجه.

مما ينتج عنه تزايد في قلق الإنسان وخوفه من أخطار ماثلة يتعرض له الفكر. فتورق وسائل الاتصال - مع ما تحمله من عوامل الدهشة وما تفتحه من مغاليق المجهول - تنذر بانتهاء دور التفكير وتدفع به إلى الاستقالة أو التقاعد عن العمل والبحث والنقد والاكتشاف، وهي في ذلك لا تقف عند حد توقيف فاعلية التفكير وتعطيلها إلى حين أو بقائها عند مستوى معين ولكنها لا تزال تعد بأخطار أشد، فقد استقر البحث - على سبيل المثال - منذ أيام الحكيم اليوناني (أبقراط) على أن المخ هو مكان التفكير. وقيل يومها أن أبقراط قد عثر على عقل الإنسان داخل جمجمته. ولكن هذه المخ، كما يبدو اليوم - إذا ما استمر إهماله وعدم تشغيله - بدأت كفاءته بالتدني يوماً بعد آخر وهو يتعرض لخطر سيوقف عن أداء مهمته، عملاً بالقاعدة القائلة (العضو الذي لا يستخدم يضم).

وكأننا بالإنسان الذي خسر ذنبه خلال مراحل تطوره - على ذمة القائلين بذلك - مهدد في المستقبل بخسران دماغه أو ضموره؟ وتندر الباحثة الأمريكية (ماريانا دياموند) الإنسان قائلة له:

(استعمل دماغك وإلا فقدته) فقد اكتشفت من خلال تجاربها على الحيوانات أن قشرة المخ لا تنمو إلا إذا عاش أصحابها في بيئة ثرية تحفزها على البحث وعلى المزيد من عمليات التكيف والاكتشاف.

فما يتدفق اليوم بوساطة الاتصال من أفكار جاهزة ومعلومات ناجزة تعمل على تعطيل المخ وعدم استعماله مما قد يؤدي إلى تساقط التغضنات العصبية داخله، وسيؤدي إلى جعل خلايا المخ أكثر التصاقاً.

وسيعيدنا ذلك إلى الكلام مجدداً عن عجز الذاكرة عند الكائن البشري في عصر تدفق المعلومات من جعل الإنسان قادراً على اللحاق بركب المعرفة الذي يزخر بالمعلومات المتزايدة يوماً إثر يوم وفق سلسلة هندسية، قد لا تضارعها في تسارعها سلسلة استهلاك الموارد الطبيعية التي تحدث

عنها مالتسو. فما نلمسه من ثورة الحواسيب وما أحدثته من تغيير ثوري في طريقة حفظ المعلومات وتخزينها ونقلها قد أدى إلى التأكيد على تراجع فعالية التذكر ذات الطاقة المحدودة بالنسبة لما نلحظه من ثورة المعلومات.

وأخشى ما نخشاه أن الإنسان المغتر بذاكرته أن تغدو هذه الذاكرة، كما يقول (جبرا إبراهيم جبرا) سيرانه حقيقة. و(سيرانه) هذه هي عروس البحر في الأساطير الإغريقية الرومانية يقال أنها تغوي البحارين بغنائها فينجذبون إليها مسحورين مما يؤدي إلى تحطيم أنفسهم وهلاكهم.

علينا الحرص في ظروف عصر يتميز بالتغيرات السريعة والمتسارعة من الوقوع في حبال مغريات التقدم فتصم الأذان عن نداء الإنسان فينا. وهو ما تجد كل مؤسسات التعليم والتأهيل نفسها أمام امتحان تستهدف نتائجه المؤسسة المدرسية ذاتها بخاصة أنها ذات إمكانات محدودة، وأن العنصر الأساس فيها الذي توكل إليه تحقيق أهدافها يتزايد شعوره بالغبن والانسحاق، ويعاني من ضغط الظروف القاهرة التي تصرفه عن عمله وتحد من جهده في مجاله الأهم وتحجز قدراته وتحجزها لأنها تدفع به للتوجه نحو مسارب أخرى، حتى بات من المألوف اتهام هذه المؤسسة بالتقصير والعجز واتهامها بعدم القدرة على مواكبة العصر وتلبية متطلباته. وأكثر من ذلك فإن ثمة أصوات كثيرة أخذت تجهر بدعوتها إلى إلغاء المدرسة والتفتيش عن بدائل أكثر نجاعة تتمثل ببعض الوسائل الاتصالية الأكثر فاعلية.

ولكن هذه النظرات التشاؤمية والدعوات المحبطة لا تزال قليلة وهي ضعيفة الرواج. ومركز المدرسة سيستمر راسخاً لأن أنصاره كثر وإن كانوا يتطلعون إلى خطوات تجديدية حقيقية بعيدة عن التزويق الإعلامي والتطليل والتزوير ليس أكثر، وهذا ما يقودنا مجدداً إلى تجاوز الدور التلقيني الذي لا يزال هو السائد سواء في النظام التربوي أم في النظام الإعلامي وفي الأنشطة التي يمارسها والمتمثلة بأساليب زرق المعلومات في ذهن المتعلم والمتلقي وحشوه بها.

فخوفاً من انقسام جديد في المجتمع إضافة لتلك الفجوات التي أحدثتها الثروة ونظام امتلاكها وما نتج عنها من انقسامات أفقية في المجتمعات المختلفة، يتمثل خطر انقسام المجتمع أيضاً انقسامات عمودية تؤدي إلى فرز النخبة المتعاملة بالفكر والتفكير وتمييزها عن الآخرين الذين يسبحون في محيط لا متناه.

ويكون ذلك فاتحة عصر (الإنسان المتميز) و(السوبر مان).

وآنئذ سيصبح التمايز أشد وأوهى فيتخذ صفة تختص بطبيعة الكائن البشري من حيث هو إنسان، وتصبح الفوارق نوعية تماماً ولا يقتصر الأمر على الفوارق الكمية.

فتعلم تعلم التفكير هو المطلوب ولا يتم هذا إلا بالبحث

عن طرائق فعالة وعن وسائل تعليمية تعتمد على تقنيات تستند إلى المنجزات التي حققتها الثورة العلمية التكنولوجية وتوظفها بهدف رفع سوية التعليم العام.

وأن يكون ذلك مستنداً إلى أساس تدريب مهارة التفكير التي تعلم المتعلم كيف يتعلم التفكير، ولا كيف يحفظ الأفكار ويردها. مما يساعد على أن تكون مخرجات التعليم أكثر كفاية تخدم المتعلم وتحفزه إلى مواصلة تعلمه بوساطة ما صار يعرف بتقنية التعلم الذاتي التي تحتاج إلى الكثير من المرن والتدريب والإعداد.

أهداف تعلم التفكير

وتعلم المتعلم تعلم التفكير لا يعنى بكم الأفكار ولا بتخزينها وإنما هو نمط من التعلم يهتم بالتدريب على مهارة التفكير فلا يستسلم للآراء الجاهزة ولا يكون هدفه الحصول على أفكار معلبة. وتتجلى سمات هذا النمط في جملة من أهداف يرمي إلى تحقيقها ويمكن تلخيصها على النحو التالي :
يكون هدف تعلم مهارة التفكير إلى تكوين عادة التفكير الموضوعي عند المتعلم، الآراء هي ما يعول عليه في التعلم وليست نتائج بل الأفكار، وهناك بون شاسع بينهما: إذ لا تعدو الآراء أن تكون ذات صفة ذاتية، أما ما يتطلبه نمط التعلم . الذي نحن بصده . من الأفكار أن تكون حيادية لا تتأثر بآراء ومعتقدات المتعلم، وإنما تكون بعيدة عن التحيز.

وفي ضوء ما تتمخض عنه الثورة المعرفية المعاصرة فالفكر القادر على التكيف معها ينبغي أن يأخذ بالنسبية وينأى عن الأخذ بالأحكام المطلقة، فمن تستبد به عادة الإطلاق في التفكير يكون في واقع الحال بعيداً عن المرونة وبالتالي لا يكون قادراً على رؤية الأشياء والحوادث في تغييرها وحركتها. ويتصل بمرونة التفكير أن يتخذ تعلم التفكير اتجاهاً من

الأفكار لدى المتعلم فلا يتقبلها على علاتها أو في وضعها الذي تصل إليه، بل يتناولها بالنقد، على ألا يعني ذلك أن تصبح الريبة في كل شيء نمطاً لديه، وإنما أن تتمو لدى المتعلم القدرة على الكشف بواسطة الحوار والتساؤل

والبحث عن التناقضات، ويعمل على اكتشاف الصحيح من الخاطئ وفق معايير ووسائله التي تأخذ شكلاً شخصياً، كما يقتضي الموقف النقدي عدم الاقتصار على ما يتلقاه المرء من أفكار فحسب، بل بما ينتجه فكره أيضاً، مما ينتج عنه تحرر المتعلم من الرأي الآخر وعدم الخضوع والاستكانة لسلطة الفكرة التي تصله بوساطة المطبوعة، أو التي تصله عن طريق الإعلام في الاختصاص في أي مجال من المجالات.

يكون هذا النمط من التعلم بناء فكر أصيل متفحص ناقد. وتكمن البداية في تحقيق هذا الهدف في تصحيح المفاهيم التي تشكلت لدى المتعلمين بخاصة تلك التي تكون فجوة غير ناضجة، غامضة أو محدودة الأفق، ويفسح هذا المجال أمام المتعلم للتأمل والتدقيق في فحص المفاهيم بمزيد من الجهد والصبر، فالمعرفة كما يقولون: (لا تفتح أبوابها من الطريقة الأولى).

وتتمثل الدعائم التي يتأسس عليها هذا النوع من التعليم في مواجهة المشكلات التي تعترض المتعلم والتي تحدث لديه شكلاً من: أشكال عدم التوازن يصعب عليه في البداية مواجهتها أو إيجاد حلول مناسبة لها. ويعود السبب آنئذ إلى ما يكتنف المشكلة من غموض لا يسمح بإدراك جوانبها للوهلة الأولى، وهو ما يحصل عادة في كل عملية إدراكية حيث تبدو الصورة إجمالية لا يتمكن الشخص من الوصول إلى معناها.

وليس في الأمر أي غرابة: فالإدراك الأولي للمواقف التي تواجه الناس لا يكون بالوضع الذي يفسح الفرص أمام المتلقي أو المتعلم لإعطاء حلول صحيحة ولا يسمح له بتخطي المشكلة التي تبدو في البدء وكأنها نوع من الطلاسم. يتطلب الموقف إعادة النظر في مواجهة المشكلة وتنظيم الموضوع تنظيمًا جديداً يساعد على تصحيح الإدراك، الذي



حل المشكلات

إن طرائق تعلم التفكير تختلف عن الطرائق الأخرى كونها لا تقيد فكر المتعلم بعادات فكرية محددة يعتاد إليها ويحصرها في عدد من القنوات المستعملة. باستمرار. ولتوضيح ذلك نضرب مثالا ذكره (بتر فارب) في كتابه النور الإنساني، يدل على أن تحكم بعض العادات الفكرية. وأكثر ما يظهر ذلك عند الاختصاصين. لا يساعد على إيجاد الحلول المناسبة دائما:

(حدث أن انحشرت سيارة شحن كبيرة تحت جسر حديدي قليل الارتفاع في ولاية (كنتكي) الأمريكية، ولم يستطع السائق تحريكها إلى الأمام أو إلى الخلف، فاستدعى المهندسين وخبراء الجسور من الشركة التي نفذت الجسر لحل المشكلة، فتقدم هؤلاء باقتراحات عدة أهمها فك الجسر ثم رفع القطعة الوسطى منه بوساطة رافعات ضخمة، أي أنهم لكثرة انشغالهم بإنشاء الجسور وتركيبها كان تفكيرهم في حل المشكلة منصبا على الجسر وكيفية رفعه حتى تتمكن الشاحنة المحشورة من الخروج من تحته. ولم يدر بخلد هؤلاء أن يفكروا بتغيير وضع الشاحنة.

لكن شابا صغيرا يعمل في بيع الصحف ولا يعرف شيئا عن هندسة الجسور وبناؤها. أي ليس حبيس أساليب تفكير محددة. طلع بفكرة أفضل بكثير مما اقترحه المهندسون والخبراء، إذ إنه اقترح تخفيف الهواء من عجالات الشاحنة فيقل ارتفاعها بقدر يحرقها من هذا الحشر. وهكذا نجح في الاقتراح بجهد أقل ووقع مختصر وبدون أية كلفة).

وهذا يسوغ لنا القول إنه من الأهمية البالغة أن تكون مخرجات التعلم متعلمين لا يكونون أسرى طريقة واحدة أو طرائق محددة، وإنما استخدام تقنيات مختلفة متعددة ومتنوعة الاتجاهات، وإعطاء الشخص ما من شأنه أن يفسح إلى الحرية الكاملة في البحث والتفكير والمناقشة على أن يكون جو التعلم مفتوحا للنقاش، بحيث يعطي المتعلم إحساسا بالكفاءة والقدرة على التحكم بمصيره والتأثير على القرارات ذات العلاقة بالموضوع المفكر به مرتبطا بوجود مشكلات تتحدى ذهن المتعلم فتبعث لديه نشاطا عقليا وعمليا يدور حولها. وليست الحياة بالنسبة للبشر، وفي واقع الحال، سوى سلسلة من المشكلات يواجهونها دوماً ويحاولون حلها. واليون شائع بين إنسان يتجه ذهنه نحو المشكلات التي

كثيراً ما يدفع إلى ضلالات لأسباب منها الفيزيولوجي ومنها ما يتعلق بالخصائص الفيزيائية للشيء المدرك، بحيث يستطيع الأشخاص تنظيم سلوكهم إلى حد كبير بوساطة تصورهم للنتائج التي يحصلون عليها بجهودهم، أي بترك الفرصة للمتلم ليقوم بعملية تنظيم ذاتي لمدرسته.

ويكون التعلم الفعال في حقيقته وصورته عملية انتقال من حالة يكون الموقف أو الشيء فيها لا معنى له، أو من حالة توجد فيها ثغرة لا يمكن جسرهما أو التغلب عليها أو يكون الموقف فيها غامضا إلى حالة جديدة تصبح معها الأشياء ذات معنى أو يتغلب المرء فيها للتو وللحظة على الهوة المحيرة.

وعلى أساس من ذلك يستبعد ذلك النوع من التعلم الذي يقوم على الحفظ والاستظهار للذين قد يزيدان في معارف المتعلم من حيث الكم، لكن، سرعان ما تضيع هذه المعارف وتتسى رويداً رويداً، ويعود بعدها إلى نقطة الصفر أو إلى ما هو قريب منها. فلا يعود المتعلم من حيث حركته من المروحة في المكان. ويختلف هذا كثيراً من حيث النتائج عن التعلم الفاعل الذي يحتاجه التعلم على تعلم التفكير والذي يهدف إلى إفساح المجال

ما من شأنه أن يجعل الفكر مرناً وقادراً على متابعة التقدم، لا عن طريق التعلم الموسوعي ولا انتظار الوصفات الجاهزة، بل في التفكير المستعد دوماً للاستجابة المناسبة والذي يمهّد للتدريب بحيث يستطيع الشخص اختيار قراراته بحرية دون قيود. ويحتاج ذلك إلى الدربة والمران على حل المشكلات. يعني هذا نبذ ذلك النوع من التدريب الذي تكون مخرجاته متعلما يتخذ قراراته بألية تامة ودون جهد فكري.

ويؤدي التركيز على مثل هكذا تدريب إلى تعليم متعلمين يكونون في حالة تعلم دائم إذ إن التعلم لا ينتهي إلا بانتهاء الحياة. فلا ينتاب الشخص الخمول والتكاسل ولا يصل إلى حالة من السكون والركود. ويكون قادراً باستمرار على القيام بعمليات الملاحظة والوصف والفهم والتنبؤ، من شأن هذا النمط من التعلم أن يؤدي إلى تعلم يحصل بوساطة المتعلم دائماً على معلومات ذات معنى ودلالة أكثر بكثير مما هي عليه الحال بما يحصل عليه بالطرائق التقليدية والتلقينية، ومن شأن هكذا تعلم أن يدوم طويلاً ويتجدد باستمرار، فنتائج تكون أكثر عمقا وأبعد أثرا في سلوك المتعلم واتجاهاته مما يؤدي إلى تدريبه على البحث والتأمل وتحليل المعلومات وتنظيمها ووضع أفضل الحلول لها، ولا يتم لها ذلك إلا بمشاركة المتعلم بفعالية خلال مراحل التعلم كافة.

فمن يستسهل استجداء

الحلول من الآخرين ويكتفي

بالجاهز منها لا يتطور

تفكيره، وإنما يظل ذا تفكير

نقلي يتأثر بما عند الآخرين

دون أن يؤثر فيما يجب أن

يؤثر به،

تعرضه فيسمى إلى حلها بما يملك من خبرات ومهارات سابقة، وبين آخر يستسلم لها ويلتمس حلولاً من الآخرين أو من بطون الكتب مثلما يحصل مع بعض الطلاب عندما يسعون وراء المسائل المحلولة والمخلصات والموضوعات الأدبية الجاهزة بدلاً من العمل على اكتشاف حلول تعتمد على الجهد الذهني وكتابة الموضوعات بما يمكنهم من استحضار الصور المناسبة وتفكيكها وإعادة تركيبها بحيث تظهر فيها شخصية الطالب فيفتح ذهنه على المجالات يتجلى فيها الإبداع والخلق.

الأول لا ينتظر حلاً يأتيه من الآخرين أو أنه يبحث عن حلول قام بها غيره، وإنما يسعى إلى اكتشافها وحلها بنفسه وشتان بين النتائج في كل من الحالتين.

فمن يستسهل استجداء الحلول من الآخرين ويكتفي بالجاهز منها لا يتطور تفكيره، وإنما يظل ذا تفكير نقلي يتأثر بما عند الآخرين دون أن يؤثر فيما يجب أن يؤثر به ويقف أمام ما يستجد له من مشكلات أو صعوبات مكتوف

اليدين، ويرى في حالة الحيرة والقلق التي تتباه . آنئذ . إحدى المصائب التي لا حل لها، وهو حيث يدركه الحل الجاهز يكون بالنسبة له نوعاً من الهبة ليس أكثر، فلا يشعر بمتعة الاكتشاف أو بالنشوة التي يشعر بها من تتفتح أمامه أبواب المعرفة بعد جهد فتبدد ظلمات المجهول التي تأخذ بالتلاشي أمام ناظريه جزءاً فجزءاً.

ويغدو التعلم الذي يستسهل الحلول الجاهزة، خالياً من التشويق والجدبية فيحط طموح المتعلم إلى حالة تتمثل باشتهاء ما عند الآخرين وحين يحصل عليه يفقد كل لذة بل لا يشعر بها، كما أن حرصه على ما وصل

إليه من معرفة، يكون دون المستوى المطلوب للحفاظ عليها، وقديماً قيل (ما لا تتعب فهي الأيادي لا تحزن عليه القلوب). لكن من يصبح التعلم لديه تعلماً على التفكير فإنه يتردد في بداية حالة الحيرة والقلق التي تتباه، لكنه ما يلبث أن يبحث ويعمل ويكشف الوسائل التي تساعد على إزالة الغموض من ذهنه وتبديده، ويجده في افتراض الحلول التي يعتقد صلاحيتها للوصول إلى نتائج مستحبة، حتى يستقر لديه نتيجة المقارنة والبحث والتجريب الحل الأنسب، فمهما بدت المشكلة عصية الحل فإن التفكير المستقل الأصيل لا يستسلم لها منذ الوهلة الأولى.

قد يكتشف المتعلم أن ما عنده من وسائل وخبرات دون ما تستلزمه الحلول أو أنه يصل إلى حد لا يجد وسيلة للتأكد

من حوله فيرجئ بحثه عن الحل ولكن إلى حين، فيفتش في المراجع عن المصادر فيضيف إلى خبراته خبرات جديدة، وهكذا.

من يمتلك القدرة على تعلم التفكير لا يلقي سلاحه قبل المعركة أو في بدايتها ولا يستسلم. في سعيه هذا وجهده لا يحل المشكلات أو يستجيب لها بتوافق يتمثل في إتباع خطوات عشوائية، ولكن بتنظيم خطواته وخبراته السابقة، ونتائج التعلم القبلي اللذين إن أحسن استخدامهما وكانا ذوا كفاية لازمة للحل سيساعدان على إظهار ما يسمى بالاستبصار أو البصيرة.

الشخص الذي يصبح سلوكه منطبعاً بالعمل على حل المشكلات بكفاية بحيث يصبح ذلك أحد أهم خصائصه العقلية والانفعالية ويكون ذلك متعلقاً بأساليب التعامل مع البيئة وبالطرائق التي تتنوع على يدي المتعلم مما يمكنه ليس من اكتساب المعارف والمعلومات فحسب بل استخدامهما في تحقيق أهداف وغايات منشودة.

ومما يقلق الكثير ممن يهتمون بالتربية ومستقبل الإنسان وحياته يتمثل بجمود المعلومات بحيث لا يؤدي تراكمها في أذهان الناشئة إلى نتائج تتجلى في فكرة نشط وفي القدرة على توظيف الأفكار في تغيير أساليب التكيف مع المحيط والمتغيرات. ولعل وسائل الاتصال الحديثة بنتائجها المبهرة قد تؤدي بالتلقين إلى أنماط سلوكية تتصف بالكسل في البحث والاستسلام للموضوعات التي تتوالى متتابعة على شاشة التلفاز أو الحاسب فتغلب المرء على أثرها عادة التثاؤب ويختفي من ذهنه عمليات التفكير النشطة.

فأشد ما تحتاجه الإنسانية في عصرنا الراهن هو سلوك إنساني يتمثل في القدرة على تكوين قادر على الاستفادة من المعارف والخبرات وفي جعل البيئة أكثر طواعية ومرونة في الإفصاح عن مكنوناتها.

النشاط

التعلم على (تعلم التفكير) تتجلى نتائجه في متعلم نشط يواجه الحياة وصعوباتها بإيجابية وحيوية وهذا لا يتسنى بدون تدريب على قوة الاحتمال والصبر وبذل الجهد واعتياد تحمل المسؤولية مما يزيد شعور الشخص بالثقة بنفسه، وتصف (ألماً بنغهام) هذا النمط من البشر على أنهم: (يتقنون من فهم العمليات التي يتطلبها حل المشكلات

فأشد ما نحتاجه
الإنسانية في عصرنا الراهن هو
سلوك إنساني يتمثل في القدرة
على تكوين قادر على الاستفادة
من المعارف والخبرات وفي جعل
البيئة أكثر طواعية ومرونة في
الإفصاح عن مكنوناتها.

ويعملون على استخدام طاقاتهم العقلية في التغلب على مشكلات الحياة المعقدة الدائمة، ولديهم شغف في استخدام مواقف التحدي لتنمية قدراتهم تنمية متكاملة، هؤلاء الناس يكونون مستعدين دائماً لمواجهة حاجات تتطلبها منهم حضارة دائمة التغيير).

هذا التعلم النشط تكون مخرجاته أنماطاً من المتعلمين بحيث يكون البحث والاستكشاف سمة من سمات الشخصية لديهم، ويتجدد نمط سلوك كل منهم باستمرار، ويكون ذلك بإتاحة الفرص لهم بحل مشكلاتهم بأنفسهم لأن من شأن ذلك أن ينكشف لهم في أثناء العمل قدرات أنفسهم فتتمو بالدربة والمران، وهذا يقود - بطبيعة الحال - إلى تقوية الثقة بالنفس والتعود على الاعتماد على الذات، ويتعرف الشخص في مثل هذه الأجواء لا على اكتشاف مواطن القوة في قدرته وشخصيته فحسب، بل وعلى مواطن الضعف والخلل، ومن شأن هذا النشاط أن يعزز الجانب القوي والصحيح ويسعى إلى تلافي الخطأ وتصحيح المسارات المنحرفة وترميمها حيث كانت بحاجة إلى ترميم، سواء من جهة النقص في الخبرة أو المعلومات أو بالحاجة إلى تدريب إضافي على المهارات اللازمة.

وكل ذلك يسير خارج تدخل الآخرين في القرارات النهائية، لأن من شأن ذلك التدخل والفضول التشويش على النشاط العقلي وبلبلته وصرفه في قنوات غير قنواته، ويمنع المرء عند مواجهة المشكلة من الوقوف على خصائصها والسبل المؤدية إلى حلها.

أحياناً تغلق المشكلة أبواب حلها، بخاصة عندما يكون المرء مهتماً وصارفاً كل جهده فيها، فيقف المرء حائراً لا تجديه طرائق استخدامها ولا وسائل استجد بها... وهذا يسهم برفع حالة التوتر فتزداد شدة وإلحاحاً بخاصة حين يكون الهدف واضحاً وكلما كانت الرغبة في الوصول إليها قوية. وكثيراً ما ينبثق الحل في لحظة استراحة، أو في حلم أو في أثناء انشغال بموضوع آخر.

وبعد.

فأهم شرط لحدوث التعلم يتمثل في كون الهدف واضحاً، والرغبة الملحة وبالتالي فلا تكون العقبات المعترضة شديدة إلى الحد الذي يحذف الهدف من ذهن الشخص، أو يجري عليه نوعاً من التعقيم، أو يقصي الرغبة إلى بلوغه.

والشرط الثاني في هذا المجال، والذي لا بد منه يتمثل بوجود الاستجابة اللازمة لتجاوز العقبات وتذليل الصعاب، ومواصلة السعي لبلوغ الهدف.

وهذا يقتضي وجود هدف، حاجة، واستجابة ملائمة لكن وجود هذه الأركان معاً وإن كان ضرورياً فهو ليس بكاف إلا بوجود شرط ثالث أيضاً.

والشرط الثالث يتمثل بجملة من شروط ذاتية عند المتعلم تتمثل بالتوافق العقلي والاجتماعي والنفسي.

ولا بد في النهاية من الإشارة إلى أن القلق الذي يتجاوز عتبة معينة تختلف من شخص إلى آخر، وكذلك التوتر الزائد عن اللزوم يصبحان عقبة جديدة يزيدان المشكلة صعوبة وإبهاماً وتعقيداً، ويجعلان تجاوزها صعباً.

كما أن الحالة الانفعالية التي تكون في حدود معينة ضرورية وذات أثر مشجع إلا أنها إذ تتجاوز حدودها تصبح مثبطة للعزم والتصميم، والخجل الشديد يؤدي إلى تعطيل الفعاليات العقلية، كما أن الجو الضاغط يترك آثاراً سلبية على جو الفعل وقدرات الشخص.

فالتعلم النشط وما ينتج عنه من فكر نشيط بحاجة إلى أجواء بعيدة عن القسر والإكراه بحيث يحاط المتعلم بجو من الود والصداقة الحميمة، فلا إكراه، فالكراهية مضرّة وآثارها في شخصية الإنسان سلبية ولا سيما بالنسبة للقدرات العقلية وفعاليتها، ولأن الكراهية تؤدي إلى تعطيل الطاقات فتصبح المعارف والمهارات العقلية غير قادرة على تلبية الطلب في وقت الحاجة، مما ينجم عنه تراجع في التفكير وإبطاء أو تعطيل في فعالية التفكير ذاتها.

فمن يستسهل استجداء الحلول من الآخرين ويكتفي بالجاهز منها لا يتطور تفكيره، وإنما يظل ذا تفكير نقلي يتأثر بما عند الآخرين دون أن يؤثر فيما يجب أن يؤثر به، ويقف أمام ما يستجد له من مشكلات أو صعوبات مكتوف اليدين، ويرى في حالة الحيرة والقلق التي تنتابه. آنئذ. إحدى المصائب التي لا حل لها، وهو حيث يدركه الحل الجاهز يكون بالنسبة له نوعاً من الهبة ليس أكثر، فلا يشعر بمتعة الاكتشاف أو بالنشوة التي يشعر بها من تنفتح أمامه أبواب المعرفة بعد جهد فتبدد ظلمات المجهول التي تأخذ بالتلاشي أمام ناظريه، جزءاً فجزءاً.

ابن بار



عن ابن عباس: كان في بني إسرائيل رجل صالح له ابن طفل وكان له عجل فأتى بالعجل إلى غيضة^(١)، وقال: اللهم إني استودعك هذه العجلة لابني حتى يكبر، ومات الرجل فشبت العجلة في الغيضة وصارت عواناً، وكانت تهرب من كل رامها.

فلما كبر الصبي كان باراً بوالدته، وكان يقسم الليلة ثلاثة أثلاث، يصلي ثلثاً وينام ثلثاً، ويجلس عند رأس أمه ثلثاً، فإذا أصبح انطلق واحتطب على ظهره ويأتي السوق فيبيعه بما شاء، ثم يتصدق بثلثه ويأكل بثلثه ويعطي والدته ثلثاً.

فقالت له أمه يوماً: إن أباك ورثك عجلة وذهب بها إلى غيضة كذا واستودعها، فانطلق إليها وادع اله إبراهيم واسماعيل واسحاق أن يردها عليك، وإن من علامتها أنك إذا نظرت إليها يخيل إليك أن شعاع الشمس يخرج من جلدتها وكانت تسمى المذهبة لحسنها وصفرتها وصفاء لونها.

فأتى يعقوب الغيضة، فرآها ترعى فصاح بها وقال: اعزم عليك بإله إبراهيم واسماعيل وإسحاق ويعقوب، فأقبلت تسعى حتى قامت بين يديه، فقبض على عنقها وقادها.

فحكمت البقرة بإذن الله تعالى وقالت: أيها الفتى البار بوالدته اركبني فإن ذلك أهون عليك، فقال الفتى أن أمي لم تأمرني بذلك ولكن قالت خذ بعنقها، قالت البقرة بإله بني إسرائيل لو ركبتني ما كنت تقدر عليّ أبداً، فانطلق فإنك لو ركبتني أمرت الجبل أن يقتلع من أصله وينطلق معك لفعل، لبرك بوالدتك.

فسار الفتى بها، فاستقبله عدو الله إبليس في صورة راع فقال آية الفتى إني رجل من رعاة البقر اشتقت إلى أهلي فأخذت ثوراً من ثيراني فحملت عليه زادي ومتاعي حتى إذا بلغت شطر الطريق ذهبت لأقضي حاجتي فقد أوسط الجبل وما قدرت عليه وإنني أخشى على نفسي الهلكة فإن رأيت أن تحملني على بقرتك وتنجيني من الموت وأعطيك أجرها بقرتين مثل بقرتك، لم يفعل الفتى وقال: اذهب فتوكل على الله، ولو علم منك الله اليقين لبلغك بلا زاد ولا راحلة، فقال

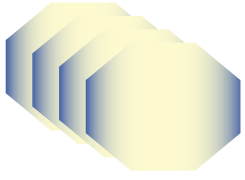
إبليس إن شئت فبعنيها بحكمك وإن شئت فاحملني عليها وأعطيك عشرة مثلاً، فقال الفتى: إن أمي لم تأمرني بذلك. فبينما الفتى كذلك إذ طار طائر بين يدي البقرة فهربت البقرة في الفلاة وغاب الراعي فدعا الفتى باسم اله إبراهيم فرجعت البقرة إليه، فقالت أيها الفتى البار بوالدته لا تمر إلى الطائر الذي طار، فإنه إبليس عدو الله اختلسني، أما أنه لو ركبني لما قدرت عليه أبداً، فلما دعوت اله إبراهيم جاء ملك فانتزعني من يد إبليس وردني إليك لبرك بأمك وطاعتك لها.

فجاء الفتى إلى أمه، فقالت له إنك فقير لا مال لك ويشق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل، فانطلق فبع هذه البقرة وخذ ثمنها. قال لأمه: بكم أبيعها؟

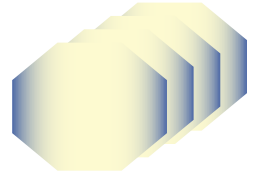
قالت: بثلاث دنانير ولا تبيعها بغير رضاي ومشورتني. وكان ثمن البقرة في ذلك الوقت ثلاث دنانير، فانطلق الفتى إلى السوق، فعقبه الله سبحانه ملكاً ليرى خلقه قدرته وليختبر الفتى كيف بره بوالدته وكان الله به خبيراً، فقال له الملك بكم تبيع هذه البقرة؟ قال بثلاثة دنانير واشترط عليك رضا أمي، فقال له الملك: ستة دنانير ولا تستأمر أمك، فقال له الفتى: لو أعطيتني وزنها ذهباً لم آخذه إلا برضاء أمي.

فردّها إلى أمه وأخبرها بالثمن، فقالت ارجع فبعها بستة دنانير على رضا مني، فانطلق بالبقرة إلى السوق، فأتى الملك، فقال: استأمرت والدتك؟ فقال الفتى: نعم، إنها أمرتني أن لا أنقصها عن ستة دنانير على أن استأمرها، قال له الملك: فإني أعطيك اثني عشر على أن لا تستأمرها فأبى الفتى ورجع إلى أمه وأخبرها بذلك، فقالت إن ذلك الرجل الذي يأتيك هو ملك من الملائكة يأتيك في صورة آدمي، ليجربك فإذا أتاك فقل له أتأمر أن نبيع هذه البقرة أم لا؟ ففعل ذلك، فقال الملك اذهب إلى أمك وقل لها: امسكي هذه البقرة، فإن موسى يشتريها منك لقتيل يقتل في بني إسرائيل فلا تبيعوها إلا بملأ جلدتها دنانير.

فامسكوا تلك البقرة، وقد ردّ (أراد) الله تعالى على بني إسرائيل ذبح البقرة بعينها، مكافأة على بره بوالدته فضلاً منه ورحمة، فطلبوها فوجدوها عند الفتى، فاشتروها بملأ مسكها (جلدها) ذهباً.



الضوابط والأخلاق



طبيعي دون كبجها بالنظم والقوانين، وعليه لابد من وجود قواعد وقوانين تنظم مسيرة الإنسان والمجتمع والسلوكيات التي على أساسها تبنى الحياة الجماعية في إطار من القيم والقوانين.

لذا فإن للضوابط الأخلاقية أهمية بالغة، حيث ليس بإمكاننا من الناحية الإنسانية أن نتعايش مع مجموعة من المخالفين وسيئي الخلق والأشرار دون أن يكون هناك قيم وقوانين تضع الحدود وتبين الحقوق والواجبات على كل فرد تجاه نفسه وتجاه المجتمع.

وكما تقدم ذكره في أن للإنسان الحرية في الكلام والسكن والعمل والطعام والشباب والمعاشرة والسلوك وغير ذلك. ولكن لو أراد كل شخص أن يتمتع بجميع تلك الحريات وكما يروق له وينسجم معه، لأصبحت الحياة فوضى وعبث، فكان لابد من وجود قانون يسعى الجميع إلى إحكام الوضع الفردي والاجتماعي حفظاً له من الانفلات والتسيب.

ومهما كانت القوانين والأنظمة متكاملة والأفراد صالحين، لا يمكن أن تخلو التجمعات البشرية من بعض الأفراد الذين يستغلوا كل فرصة تسنح أمامهم ليتملصوا من تلك القوانين والأنظمة وأن يتمرّدوا عليها.

إن الأسباب التي توصل الإنسان إلى ذلك المستوى المتدني عديدة وقد يكون الإنسان في معظمها على غير إرادته أو هذاه أو وعيه.

لذا كان لابد من وسيلة ضابطة لوقف واجتثاث تلك الأيادي التي تحاول العبث في مقدرات المجتمع وقبل ذلك مقدرات أصحابها.

كما إننا بحاجة إلى صيانة معطيات الأجيال السابقة، وأضافتها إلى ثرواتها الثقافية العنيفة، وترسيخ أسس المدنية الإنسانية في المجتمع، وقلع جذور عوامل التخلف، فإن هذا الأمر ضروري للوصول الإنسان إلى الكمالات الإنسانية السامية.

إن سعادة المجتمع مقدمة على سعادة الفرد، وإنما يحصل المجتمع على قيمته واعتباره فيما إذا قدم الصالح العام في مجال الحق والفضيلة، وهذا لا يمكن حصوله إلا بأن يطبق الأفراد حياتهم على القانون، وأن يشبعوا أنانيتهم بإشراف من الضوابط القانونية التي تحول دون الاضطرابات، وتسعى إلى معاقبة المعتدين لكي تحافظ على الصالح العام.

بما إن الإنسان كائن اجتماعي، يعيش مع الناس ويألف صحبتهم ويأنس بها، فهو أيضاً في حاسة ماسة إليهم، فقد سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) مرة أحدهم يدعو فيقول اللهم لا تجعل حاجتي عند أحد من الناس، قال له الرسول (صلى الله عليه وآله) لا تقل هذا، وقل اللهم لا تجعل حاجتي عند لئيم.

فالإنسان، في حقيقة الحال يضطر إلى التعاون مع الناس بمختلف أشكالهم وألوانهم ومذاهبهم وأديانهم لضمان سعادته ورفاهيته.

إن الإنسان كفرد لا يستطيع أن يعيش بمعزل عن مجتمعه فالمسؤولية العامة هي شأن الجميع، فالناس مسؤولون عن مصير بعضهم بعضاً، وكل منهم يسعى في حدود مسؤوليته.

وعليه فالفرد لا يمكن له أن ينطلق في آفاق حياته من منطلق ذاتي أو شخصي دون أن يكون للمجتمع والمصلحة العامة من اعتبارات تؤخذ في نظره أي فرد يعيش في وسط تجمع من البشر. فمثلاً يتأثر الآخرون بعمله، فإنهم يؤثرون فيه سلباً أو إيجاباً.

لم يخلق الله الإنسان إلا حراً، لذا فإنه يسعى وبكل جهده لتقطيع القيود والسلاسل التي يفرضها عليه المجتمع دون إرادة منه أو قناعة.

ولأن لكل إنسان أفق طويل ولا حد له من الآمال والطموحات وكل ما يعتقده الضمان لسعادة نفسه ومن يهمله أمره بنحو من الأنحاء نراه يتقبل وظائمه على أساس ما يمليه عليه رأيه.

ومن بين هذا وذاك يبرز الصراع داخل الإنسان ومع خارجه وتتفاعل روح المواجهة التي يسعى من خلالها لرفض الواقع، أي واقع لا ينسجم مع أسلوبه في حياته وتطلعاته.

وفي مكان آخر يبرز عدد من الناس الذي فضل الحياة البهيمية، فيدعون أن لهم الحق في التمتع بحرية بلا حدود في عالم خلع عن نفسه ثوب العفاف والطهر والفضيلة.

كما إن هناك من يريد أن يشبع غرائزه ونزواته بأي وسيلة ممكنة، غير آبه بالآخرين حتى وإن اضطر إلى استعبادهم أو التكيل بهم، ويقابله من لا يقر له بذلك فينشأ الصراع ويظهر الخلاف، وما ذلك إلا تناسيه لقوله تعالى: ((كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ)).

الغاية من الضوابط

لأن حياة الإنسان الاجتماعية لا يمكن أن تستمر بشكل

أخلاق الإمام الشيرازي الراحل [قدس سره]

(لماذا احترمني السيد)

في طليعة المسائل المهمة التي يذكرها الفقهاء في مصنفاتهم الفقهية إثر تعرضهم لمبحث الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هي مسألة التدرّج في النهي عن المنكر فيبتدئ الإنسان بالإنكار القلبي، ثم ينتقل إلى النصيحة اللفظية والردع باللسان.

ثم إذا لم يجد ذلك كله يلجأ الإنسان إلى القوة. مضافاً إلى ذلك، فإن الفقهاء الأعلام يؤكدون تأكيداً بالغاً على نهى الآخرين بالطريقة الحسنة والتعامل معهم بالتي هي أحسن كي لا تأخذهم العزة بالإثم ويصرّون على فعل المحرمات.

ومع الأسف الشديد إن غالب من ينهون عن المنكر اليوم يرتكبون المنكر في نهيههم عن المنكر، إذ إنهم لا يلتزمون بذلك فتجدهم يحقرون أصحاب المنكر ويتجاسرون عليهم بكلماتهم الحادة وأخلاقهم الفظة التي تدفع الناس إلى الإصرار على المنكرات.

وفي هذا المجال نقل أحد خدمة الإمام الحسين (عليه السلام) الذين قضوا أعمارهم في خدمة أهل البيت (عليهم السلام) وإحياء مجالسهم القصّة التالية فقال:

في أيام شبابي كنت أعيش شره الشباب وجنونه وكنت ألبس خاتماً من ذهب. وفي أحد الأيام ذهبت إلى مجلس من مجالس عزاء الإمام الحسين (عليه السلام) وذلك في منزل بعض الأصدقاء...

دخلت المجلس والخطيب في أثناء خطابه فلما جلست وقعت عيناه على يدي فرأى خاتم الذهب الذي كنت متختماً به، فخاطبني وهو على المنبر قائلاً:

يا عاصي، لماذا لبست خاتم الذهب أما تستحي من الله تعالى، ومن الإمام الحسين (عليه السلام)؟

وحيث إنني لم أكن متوقّفاً من الخطيب أن يخاطبني بمثل هذه اللهجة الحادة أمام أصدقائي ومعارفي فقد أخذتني العزة بالإثم وبدأت أوجّه إليه كل ما يخرج من اللسان من السباب والشتائم ثم قلت له:

لأنك عاملتني بمثل هذا التعامل السيئ فلن أخرج الخاتم

من يدي أبداً وإن أي أحد لن يستطيع إجباري على ذلك! وقد أدّى هذا النزاع اللفظي إلى اختلال نظام المجلس ممّا دعا بعض المشاركين أن يشير عليّ بالخروج من المجلس لكن صاحب المجلس جاء إليّ وطلب منّي أن لا أقول شيئاً. وبعد مضي عدّة أشهر على هذه الحادثة اشتركت وبطلب من بعض الأصدقاء في وليمة زفاف لأحد الأقرباء وكنت أقدم الشربت للضيوف وكان من جملة المدعوين لوليمة الزفاف والضيوف الكرام سماعة آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي (قدس سره).

ولما قدّمت إليه الشربت رأيت منه عملاً أثار تعجّبي ودهشتي، فقد رأيتَه قام لي واحترمني كثيراً ثم قال لي بصوت منخفض هادئ: «هداك الله» ثم أخذ منّي كأس الشربت وشكرني عليه.

بقيت متعجباً كثيراً من فعل السيد، ورحت أفكر في نفسي وأقول: لماذا احترمني السيد كل هذا الاحترام الشديد، وما هو مقصوده من جملة «هداك الله».

وبشكل لا إرادي وقعت عيني على خاتم الذهب الذي بيدي فقلت في نفسي لعل مراد السيد هو هذا الخاتم، فعمدت إليه وأخرجته من يدي وقلت في نفسي: هذا من أجل السيد وإذا ذهب لبسته مرّة أخرى.

وبعد دقائق ذهبت إلى سماعته لأخذ منه كأس الشربت وإذا به يقوم لي مرّة أخرى ويحترمني ويرجع الكأس إليّ ويقول لي بكل هدوء: «الحمد لله» ثم جلس.

لقد تأثرت كثيراً بهذا التعامل الأخلاقي الساحر حتّى إنني ندمت في اجترائي على لبس خاتم الذهب! وعاهدت الله في نفس ذلك المجلس على الإقلاع منه وقلت:

إنني أتوب إلى الله تعالى من هذا العمل المحرّم ولن أعود إليه ثانياً أبداً، ثم قلت:

يا ليت جميع المبلغين يأمرّون الناس بالمعروف وينهونهم عن المنكر بهذه الكيفية المؤثرة وبهذا الأسلوب الجميل، ليهتدي الناس بأوامرهم ولا تأخذهم العزة بالإثم.

أرسطو طاليس

ARISTOTLE

٣٤٨ ق.م - ٣٢٢ ق.م

يعتبر أرسطو أعظم فيلسوف وعالم في العالم القديم فهو الذي أنشأ دراسة المنطق الرسمي وأغنى كل فرع من فروع الفلسفة تقريباً وله مآثر عديدة في العلوم.

إن كثيراً من أفكار أرسطو أصبحت الآن عتيقة باطلة، ولكن الأمر الأهم جداً من النظريات الفردية هو الطريقة العقلانية التي كانت تكمن في أعماله. فإن ضمن كتابات أرسطو يدخل الموقف الذي يعتبر كل مظهر من مظاهر الحياة الإنسانية والمجتمع موضع تفكير وتحليل.

فالنظرة بأن الكون لا يسيطر عليه الحظ الأعمى أو السحر أو نزوات الآلهة ولكن سلوكه خاضع لقوانين معقولة والاعتقاد بأنه لا يجدر ببني البشر أن يسلكوا منهجاً استسلامياً تجاه كل مظهر من مظاهر العالم الطبيعي الناتجة عن التجارب ومن المحاكمات المنطقية عندما نشكل استنتاجاتنا. أن هذه المجموعة من المواقف المعاكسة للتقاليد أو المناهج التقليدية وللخرافات أو الطقوس السرية قد أثرت بشكل عميق على الحضارة الغربية.

ولد أرسطو عام ٣٤٨ ق.م في مدينة ستاجيرا في مقدونيا من بلاد اليونان،

وكان والده طبيباً بارعاً وعندما بلغ السابعة عشر سافر إلى أثينا ليدرس في أكاديمية أفلاطون وبقي فيها مدى عشرين عاماً حتى بعد وفاة أفلاطون بوقت قصير. ومن المحتمل أن يكون أرسطو قد اكتسب من والده الاهتمام بعلم الحياة والعلوم العملية بينما تعلم من أفلاطون الاهتمام بالتأمل الفلسفي. وفي عام ٣٤٢ ق.م رجع أرسطو إلى مقدونيا ليصبح معلماً خاصاً لابن الملك الشاب اليافع ذي الثلاثة عشر ربيعاً، والذي أصبح فيما بعد يدعى في التاريخ بالأسكندر الكبير... أشرف أرسطو على تعليم الأسكندر لعدة سنوات.

وفي عام ٣٣٥ ق.م وبعد أن صعد الأسكندر إلى العرش رجع أرسطو إلى أثينا حيث أفتتح مدرسته الخاصة (الليسيوم) وقد قضى الاثني عشر عاماً التالية في أثينا وهي نفس الفترة تقريباً التي قضاها الأسكندر في فتوحاته العسكرية.

ويظهر أن الاسكندر لم يكن يطلب من أستاذه النصيحة بل كان يمنحه الأموال لأجل متابعة أبحاثه. وكانت هذه أول بدعة في التاريخ بأن يحصل عالم على أموال من الدولة لمتابعة أبحاثه وكانت الأولى والأخيرة عبر قرون عديدة.

ومع ذلك فإن رفقته للأسكندر كانت لها مخاطرها. فقد كان أرسطو معارضاً لأسلوب الأسكندر الدكتاتوري في الحكم

وعندما أعدم الأسكندر ابن أخيه أرسطو بتهمة الخيانة، ظهر وكأنه قد أعدم أرسطو أيضاً ولكن أرسطو كان وثق الصلة بالاسكندر مما أغضب أهالي أثينا عليه وعندما مات الاسكندر في عام ٣٢٣ ق.م فازت عصابة المناوئين للمقدونيين وسيطرت على أثينا واعتبر أرسطو بأنه (عديم التقوى)

وعندها تذكر أرسطو مصير (سقراط) قبل سبعين عاماً فهرب من المدينة قائلاً بأنه سوف لا يعطي الأثينيين فرصة أخرى للخطيئة ضد الفلسفة ولكنه مات في المنفى بعد بضعة أشهر في عام ٣٢٢ ق.م في الثانية والستين من العمر.

إن أعمال أرسطو وما قدمه للعالم يدعو إلى الدهشة فقد بقي من أعماله ٤٧ مؤلفاً ويذكر أنه ألف أكثر من ١٧٠ كتاباً. ولكن ليس عدد كتبه هو الهام في الأمر بل معرفته الواسعة والمدهشة. فأعماله العلمية تؤلف موسوعة للمعرفة العلمية في تلك الأيام فقد كتب عن الفلك وعلم الحيوان وعلم الجنين والجغرافيا وعلم طبقات الأرض والفيزياء والتشريح والفسولوجيا وعن كل ميدان من ميادين المعرفة التي كانت معروفة عند اليونان القدماء. وكان بنفس الوقت فيلسوفاً وأنجز مآثر عدة في كل ناحية من نواحي الفلسفات التأملية.

ويظهر أن الاسكندر لم يكن يطلب من أستاذه النصيحة بل كان يمنحه الأموال لأجل

متابعة أبحاثه. وكانت هذه أول بدعة في التاريخ بأن يحصل عالم على أموال من الدولة

لمتابعة أبحاثه، وكانت الأولى والأخيرة عبر قرون عديدة.

المرأة والجمال

فخذها، وجدل ساقها، فتلك هناء النفس
ومناها...

قال رسول الله (صلى الله عليه
 وآله): «إذا تزوج أحدكم فليسأل
 عن شعرها فإن الشعر أحد
 الجمالين».

وأنشد الفتى الضليل
«امرئ القيس»:

وشعر يغطي المن أسود
 فاحم❖❖❖أتيت كقنو
 النخلة المتعطل

غدائره متشذرات إلى
 العلا❖❖❖تضل المداري في
 مثنى ومرسل

وأنشد أبو علي في أماليه:
بيضاء تسحب من قيام
 شعرها❖❖❖وتغيب فيه وهو جف أشحم
 فكأنها فيه نهار مشرق❖❖❖وكانه ليل عليها

مظلم
 وأنشد أيضاً:
سقتني في ليل شبیه بشعرها❖❖❖شبيهه خديها بغير
 رقيب

فأمسيت في ليلين شعرك والدجى❖❖❖وشمسين من
 خمر وخذ حبيب

وعن أبو الطيب المتنبى قال:
كشفت ثلاث ذوائب من شعرها❖❖❖في ليلة فأرت ليلة
 أربعاً

واستقبلت قمر السماء بوجهها❖❖❖فأرتني القمرين في
 وقت معاً

وعن بعض شعراء العباسيين قال:
راقت محاسنها ورق أديمها❖❖❖فتكاد تبصر باطناً من
 ظاهر

يبدل بماء الورد مسبل شعرها❖❖❖كالطل يسقط من
 جناح الطائر

قال أبو منصور (١) «إذا كان على المرأة
مسحة من جمال فهي (جميلة
 ووضيئة)، فإذا أشبه بعضه بعضاً في
 الحسن فهي (حسنة)».

فإذا استغنت بجمالها
 عن الزينة فهي (غانية)،
 فإن كانت لا تبالي أن تلبس
 ثوباً حسناً ولا تتقلد قلادة
 حسنة فهي (معطال) فإذا
 كان حسننها فائقاً كأنه قد
 وسم فهي (وسيمة).

فإذا قسم لها الحظ وافر
 من الحسن فهي (قسيمة).
 فإذا كان النظر إليها يسر
 الروع فهي (رائعة).

فإذا غلبت النساء بجمالها . أي
 أصبحت ملكة الجمال . فهي (باهرة)».

وقال في نفس الكتاب: «الصباحة في الوجه
 والوضاءة في البشرة والجمال في الأنف، والحلاوة في العينين
 والملاحاة في الفم، والظرف في اللسان، والرشاقة في القدر
 واللباقة في الشمائل، وكمال الحسن في الشعر وذكر بعضهم
 امرأة: كاد الغزال يكونها لولا ما تم منها ونقص منه».

وقال آخر عن امرأة: مطلع الشمس من وجهها، وملقط
 الدر من فيها، ومنبت الورد من خدها، ومنبع السحر من
 طرفها، ومبادي الليل من شعرها ومغرس الغصن من
 قدها، وميل الرمل من ردفها. أعلاها كالغصن ميال وأسفلها
 كالدعص منهل.

وسئل أعرابي عن امرأة؟

قال: هي أرق من الهوى، وأطيب من الماء، وأحسن من
 النعماء، وأبعد عن السماء.

وقيل لأعرابية: أحسنين صفة النساء؟

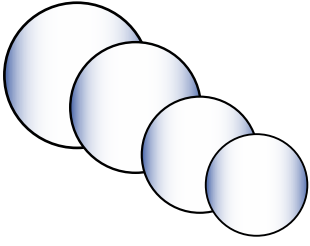
قالت: نعم..

قيل لها: صفي لنا امرأة كاملة.

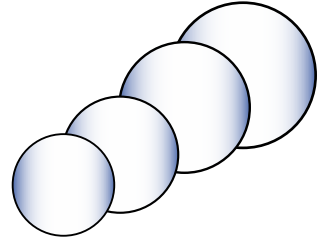
فقالت: إذا سحرت عيناها، وسهل خداهما، ونهد ثديها،
 ولطفت كفاها، وأفعم ساعداها، وعظم وركاها، والتفت

الهوامش:

١ . نقلاً عن كتاب تحفة العروس ص٨٤.



قصة ونأمل



حرب عالمية ثالثة.. وإن معظم هذا التدهور يكمن في تدهور الأخلاق الذي يتمثل في انتشار الفساد وانحلال بناء الأسرة التقليدي والتمدن الحضاري.

يقول الإمام الشيرازي الراحل (قدس سره): «التجأت المرأة المسلمة إلى الثقافة الغربية كبديل عن الثقافة الإسلامية، متصورة أن الحضارة الغربية ستوفر لها ما فقدته في البلدان الإسلامية من حقوق، لكنها اكتشفت وبعد فترة قصيرة أن الغرب أساء لها إساءة كبيرة، حيث أغراها بالتبرج والخلاعة، وفتح في وجهها دور البغاء، وساقها إلى مستنقع الفساد والانحراف، وبؤرة المرض والرذيلة، وأحالتها سلعة رخيصة تتجاذبها الأهواء، وأهانها نفسياً واجتماعياً أيما إهانة، وأصبحت معرضة للأمراض وكذا المتعاطين معها» (١).

ويقول (أعلى الله مقامه): «الحياة القيّمة ترتبط بالفكر القيّم وتبنتى عليه، وبقدر حظها منه يكون حظها من الاستقامة والسعادة والنجاح» (٢).

فيما فعلت، وتطالب بإعادتها فوراً إلى حقل التدريس الذي خسر خسارة هائلة بإيقافها.

ولم تجد إدارة المدرسة ووزارة التربية والتعليم بداً من إعادة المدرسة الشابة إلى ممارسة وظيفتها الحيوية مع الشباب المراهق، وانصاعت صاغرة للرأي العام الذي هيجته الجرائد الواسعة الانتشار.

نعم، هكذا تتحول المرأة إلى معاول هدم، ودمار وفساد أخلاقي وخلق، إذ سارت المرأة مسار الشيطان والنفس، الحيوانية وتحولت إلى منبع غني للأخلاق الفاسدة والمنحلة كما هو حاصل اليوم في نساء وفتيات أوروبا الشرق والغرب.

نعم، إنها السلعة التي لا ينافس عليها والشهوة الحيوانية التي تتسابق إليها شرذمة الإدمان والفساد والمخدرات والزنا.

وقد جاء في مجلة الشرق الأوسط بأن أعظم خطر يهدد التجمعات الغربية هو التدهور الأخلاقي، وليس خطر التضخم والتسلح، أو حتى نشوب

كانت تدرس مجموعة من الأولاد المراهقين، وكانت تقوم بتدريسهم الجنس عملياً في الفصل، وتخلع ثيابها قطعة قطعة أمامهم، فما كان من إدارة المدرسة إلا أن أبلغت وزارة التربية والتعليم.. واتفقت الإدارة على إيقاف هذه المدرسة الشابة، وطلب منها أن تكف عن عرض دروسها المثيرة على الطلبة المراهقين.

وفي اليوم التالي نشرت جريدة الديلي ميرور صورة هذه المدرسة، الجميلة عارية في صفحتها الأولى.. وقامت بحملة ضخمة ضد إدارة المدرسة، ووزارة التربية والتعليم، (الرجعية) التي تمنع هذه الشابة العبقريّة من مواصلة دروسها المهمة لتعليم الشباب المراهقين الجنس.

ودعت الصحيفة إلى قيام مظاهرات تأييد للمدرسة الشابة وحريتها في التعبير، ودعوتها إلى مواصلة جهودها العظيمة في تربية النشء تربية جنسية سليمة خالية من العقد، وبالفعل قامت في الأيام التي تلت نشر هذه المقالات مظاهرات ضخمة تؤيد المدرسة الشابة

الهوامش

١. الإمام الشيرازي (قدس سره)، لماذا تأخر المسلمون، ص ١٣٨.

٢. الإمام الشيرازي (قدس سره)، الهداية والرشد الفكري، ص ١٩.

آية ورواية

قال تعالى:

((وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٌ وَلَا تَهَرَّهْمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا))

في تفسير العياشي عن أبي أولاد الحناط قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله تعالى: ((وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا)) فقال:

الإحسان أن تحسن صحبتهما ولا تكلفهما أن يسألان شيئاً مما يحتاجان إليه، وإن كانا مستغنيين أليس الله يقول: ((لَنْ تَسْأَلُوا أَبَرَ حَتَّىٰ تَنْفَقُوا مِمَّا تَحِبُّونَ)).

ثم قال أبو عبد الله (عليه السلام): أما قوله: ((إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٌ)).

قال: إن أضجراك فلا تقل لهما أف ((وَلَا تَهَرَّهْمَا)) إن ضرباك.

وقال: ((وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا)) قال: تقول لهما: غفر الله لكما. فذلك منك قول كريم.

وقال: ((وَإِخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذِّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ)). قال: لا تملأ عينيك من النظر إليهما إلا برحمة ورقة ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما ولا يدريك فوق أيديهما، ولا تتقدم قدامهما.

وفي الكافي: عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال:

أدنى العقوق أف، ولو علم الله عز وجل شيئاً أهون منه لنهى عنه.

من هدي السيرة

قالوا: نعم.

قال (صلى الله عليه وآله): فأى رجل هو فيكم؟

قالوا: هو أعلم يهودي بقي على وجه الأرض بما أنزل الله على موسى.

قال (صلى الله عليه وآله): فارسلوا إليه. ففعلوا، فأتاهم عبد الله بن سوريا.

فقال له النبي (صلى الله عليه وآله): إني أنشدك الله الذي لا اله إلا هو، الذي أنزل التوراة على موسى، وخلق لكم البحر وانجاكم واغرق آل فرعون، وظلل عليكم الغمام، وأنزل عليكم المن والسلوى.. هل تجدون في كتابكم الرجم على من أحسن؟

قال ابن سوريا: نعم.. والذي ذكرني به لولا خشية أن يحرقني رب التوراة إن كذبت أو غيرت ما اعترفت لك. ولكن أخبرني كيف هي في كتابك يا محمد؟

قال: إذا شهد أربعة رهط عدول أنه قد أدخله فيها كما يدخل الميل في المكحلة وجب عليه الرجم.

فقال ابن سوريا: هكذا أنزل الله في التوراة

إن امرأة من خيبر ذات شرف بينهم زنت مع رجل من أشrafهم، وهما محصنان، فكرهوا رجمهما. فارسلوا إلى يهود المدينة، وكتبوا اليهم في أن يسألوا النبي (صلى الله عليه وآله) عن ذلك، طمعاً في أن يأتي لهم برخصة.

فانطلق قوم منهم كعب بن الأشرف، وكعب بن أسيد، وشعبة بن عمرو، ومالك بن الصيف، وكنانة بن أبي الحقيق، وغيرهم..

فقالوا: يا محمد، أخبرنا عن الزاني والزانية إذا احصنا ما حدهما؟

فقال (صلى الله عليه وآله): وهل ترضون بقضائي في ذلك؟

قالوا: نعم.

فنزل جبرئيل بآية الرجم، فأخبرهم النبي (صلى الله عليه وآله) بذلك فأبوا أن يأخذوا به.

فقال جبرئيل للنبي (صلى الله عليه وآله): اجعل بينك وبينهم ابن سوريا، ووصفه له.

فقال النبي (صلى الله عليه وآله): هل تعرفون شاباً أمرد، أبيض، أعور، يسكن فداك، يقال له ابن سوريا؟

على موسى. فقال له النبي (صلى الله عليه وآله): فماذا كان أول ما ترخصتم به أمر الله؟

قال: كنا إذا زنى الشريف تركناه، وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد. فكثر الزنا في أشرافنا حتى زنى ابن عم ملك لنا فلم نرجمه، ثم زنى رجل آخر فأراد الملك رجمه فقال له قومه: لا... حتى ترجم فلاناً، يعنون ابن عمه.

فقلنا: تعالوا نجتمع فلنصنع شيئاً دون الرجم على الشريف والوضيع، فوضعنا الجلد والتحميم. وهو أن يجلد أربعين جلدة ثم يسود وجوههما ثم يحملان على حمارين، ويجعل وجهاهما من قبل دبر الحمار، ويطاف بهما. ففعلوا هذا مكان الرجم.

فقالت اليهود: يا ابن سوريا، ما أسرع ما أخبرته به، وما كنت بما أتينا عليك بأهل، ولكنك كنت غائباً فكرهنا أن نفتابك.

فقال: إنه أنشدني بالتوراة، ولولا ذلك لما أخبرته به.

فأمر بهما النبي (صلى الله عليه وآله) فرجما عند باب مسجده.

من شذى النهج

من كلام أمير المؤمنين ومولى
الموحدين الإمام علي بن أبي طالب (عليه
السلام):

مَعَاشِرَ النَّاسِ، إِنَّ النَّسَاءَ نَوَاقِصُ
الْإِيمَانِ، نَوَاقِصُ الْحُظُوظِ، نَوَاقِصُ
الْعُقُولِ: فَأَمَّا نَقْصَانُ إِيْمَانِهِنَّ فَقَعُودُهُنَّ
عَنِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ فِي أَيَّامِ حَيْضِهِنَّ
وَأَمَّ نَقْصَانُ حُظُوظِهِنَّ فَمَوَارِيثُهُنَّ عَلَى
الْأَنْصَافِ مِنْ مَوَارِيثِ الرِّجَالِ، وَأَمَّا
نَقْصَانُ عُقُولِهِنَّ فَشَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ كَشَهَادَةِ
الرَّجُلِ الْوَاحِدِ.

يقول الإمام الشيرازي (قدس سره) في
شرح النص العلوي:

(معاشر الناس) جمع (معشر) وهو
الجمع، وهذا منادى محذوف عنه حرف
النداء (إن النساء نواقص الإيمان) شرعاً،
وذلك تبع لنقصان عقولهن كما سيأتي،
والمراد بنقص الإيمان عدم إدراكهن
الإيمان الكامل الذي يتمكن الرجل أن
يتوصل إليه (نواقص الحظوظ) جمع

حظ وهو الأمر الذي يسعد الإنسان،
وهذا أيضاً شرعي تبع لنقصان عقولهن
وضعف أجهزتهن خلقة (نواقص العقول)
وهذا خلقي، فقد خلق الله تعالى المرأة
لشؤون المنزل فيه بين إدارة البيت وحمل
وولادة، وتبعاً لذلك جعل فيه العاطفة
القوية حتى تحنو على المنزل والأولاد،
وبهذه النسبة من قوة العاطفة تقل القوة
العقلية المتوفرة في الرجل (فأما نقصان
إيمانهن فقعودهن عن الصلاة والصيام في
أيام حيضهن) (الحيض: دم تراه المرأة في
كل شهر غالباً) إذا صارت بالغة ولم تبلغ
سن اليأس، وأقل الحيض ثلاثة أيام،
وأكثره عشرة أيام، و البلوغ يتحقق فيها
بدخولها في العاشرة واليأس يتحقق
في القرشية والنبطية ببلوغ الستين وفي
غيرهما ببلوغ الخمسين.

ولعل الحكمة في سقوط الصلاة
والصيام عنهن التعويض بذلك عن
مرضهن، فإن الحيض مرض كما قال

سبحانه: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ
هُوَ أَذًى) وكما قرر ذلك علم الطب، ثم لا
يخفى أن هذا النقصان ليس مما يوجب
نقصان أجرهن في الآخرة، لذا تكون
زوجات أهل الجنة في منازل أزواجهن.
(وأما نقصان حظوظهن فمواريتهن
على الأنصاف من مواريث الرجال) كما
قال سبحانه (لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ)
وهذا غالباً وإلا فربما صار حظها
مساوياً أو أكثر من الرجل والحكمة
في تقليل حظها أن مؤونتها أقل فالأم
والبنت والزوجة. وهن غالب النساء.
ونفقاتهن على الولد والأب والزوج (وأما
نقصان عقولهن) وقد استدل الإمام
لذلك بدليل شرعي بقوله: (فشهادة
امرأتين كشهادة الرجل الواحد) في كثير
من أبواب الشهادة، كما يعرفها المطلع
على الفقه، ولو لم تكن المرأة ناقصة
العقل لم تكن شهادتها كذلك.

آل محمد



مع زبور

منقبضاً) أي: مقطب الوجه، كما يقطب الشخص وجهه عند
طلب الحاجة منه (حين أردتك) لإعطاء سؤلي (بل وجدتك
لدعائي سامعاً) فلا تصم عن سماع دعائي (ولمطالبي) أي:
حوائجي (معطياً) حيث سألتك (ووجدت نعماك) بمعنى
النعمة (عليّ سابعة) واسعة (في كل شأن من شأني) من جهة
جسمي وروحي ودنيائي وآخرتي ونفسي وأهلي وغير ذلك
(وكل زمان من زماني فأنت) يا رب (عندي محمود) تستحق
الحمد على حسنك بي (وصنيعك لدي مبرور) أي: متسع أو
محسن إليه بشكري له.

(تحمدك) يا رب (نفسي ولساني وعقلي) النفس بمعنى
القلب والعقل بمقتضى الأدلة الدالة عليه تعالى، في قبال ما
لو حمدت النفس ولم يحمد العقل (حمداً يبلغ الوفاء) بنعمتك

من أدعية الإمام علي زين العابدين (عليه السلام):
إِلَهِي مَا وَجَدْتُكَ بَخِيلاً حِينَ سَأَلْتُكَ، وَلَا مُنْقَبِضاً حِينَ
أَرَدْتُكَ بَلْ وَجَدْتُكَ لِدُعَائِي سَامِعاً، وَلِمْطَالِبِي مُعْطِياً،
وَوَجَدْتُ نِعْمَكَ عَلَيَّ سَابِغَةً فِي كُلِّ شَأْنٍ مِنْ شَأْنِي وَكُلِّ زَمَانٍ
مِنْ زَمَانِي فَأَنْتَ عِنْدِي مَحْمُودٌ، وَصَنِيعُكَ لَدَيَّ مَبْرُورٌ، تَحْمَدُكَ
نَفْسِي وَلِسَانِي وَعَقْلِي، حَمْدًا يَبْلُغُ الْوَفَاءَ وَحَقِيقَةَ الشُّكْرِ
حَمْدًا يَكُونُ مَبْلَغَ رِضَاكَ عَنِّي، فَتَجَنِّبَنِي مِنْ سُخْطِكَ، يَا كَهْفِي
حِينَ تُعَيِّنِي الْمَذَاهِبَ، وَيَا مُقْبِلِي عَثَرَتِي، فَلَوْلَا سَتْرُكَ عَوْرَتِي
لَكُنْتُ مِنَ الْمَفْضُوحِينَ وَيَا مُؤَيِّدِي بَالِنَصْرِ، فَلَوْلَا نَصْرُكَ إِيَّايَ
لَكُنْتُ مِنَ الْمَغْلُوبِينَ

بيان

(إلهي ما وجدت بك بخيلاً حين سألتك) حاجتي (ولا

السير، ليبقى هناك مخفياً عن المؤذيات (ويا مقيلي عثرتي) أقال عثرته أي: غفر خطأه (فلولا سترك عورتي) أي: المستور من أعمالي السيئة (لكنت من المفضوحين) المفضوح هو الذي كشفت قبائحه للناس (ويا مؤيدي بالنصر) بأن نصرتني على الأعداء والمشاكل (فلولا نصرك إياي لكنت من المغلوبين) أي: الذين غلبهم العدو أو غلبتهم مشاكل الحياة فانهاروا أمامها.

(و) يبلغ (حقيقة الشكر) الواجب على الإنسان (حمداً يكون مبلغ رضاك) أي: يصل إلى أن ترضى (عني) لكونه حمداً يليق بك (فنجني من سخطك) وغضبك يا رب (يا كهفي) أي: ملجئي (حين تعييني المذاهب) جمع مذهب بمعنى الطرق، أي: أعجز عن الوصول إلى حاجتي بواسطة سائر الطرق، والأصل فيه أن الإنسان يلتجئ إلى الكهف الذي هو فسحة في الجبل، إذا لم يتمكن من

وصايا خالدة

لا يفيق. قلت فإن لم أجد من يعقل السؤال عنها. قال فاغتنم جهله عن السؤال حتى تسلم فتنة القول و عظيم فتنة الرد و اعلم أن الله لم يرفع المتواضعين بقدر تواضعهم و لكن رفعهم بقدر عظمتهم و مجده ولم يؤمن الخائفين بقدر خوفهم و لكن آمنهم بقدر كرمه و جوده و لم يفرح المحزونين بقدر حزنهم و لكن فرحهم بقدر رأفته و رحمته فما ظنكم بالرؤوف الرحيم الذي يتودد إلى من يؤذيه بأوليائه فكيف بمن يؤذى فيه و ما ظنك بالتواب الرحيم الذي يتوب على من يعاديه فكيف بمن يترضاه و يختار عداوة الخلق فيه.

يا هشام إياك و مخالطة الناس والأنس بهم إلا أن تجد منهم عاقلاً مأموناً فأنس به و اهرب من سائرهم كهربك من السباع الضارية و ينبغي للعاقل إذا عمل عملاً أن يستحيي من الله إذ تفرد له بالنعم أن يشارك في عمله أحداً غيره و إذا حراك أمران لا تدري أيهما خير وأصوب فانظر أيهما أقرب إلى هواك فخالفه فإن كثير الثواب في مخالفة هواك و إياك أن تغلب الحكمة و تضعها في الجهالة. قال هشام فقلت له فإن وجدت رجلاً طالباً غير أن عقله لا يتسع لضبط ما ألقى إليه. قال (عليه السلام): فتلطّف له في النصيحة فإن ضاق قلبه فلا تعرضن نفسك للفتنة و احذر رد المتكبرين فإن العلم يدل على أن يحمل على من

من وصايا الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام) يا هشام من أراد الغنى بلا مال وراحة القلب من الحسد والسلامة في الدين فليتضرع إلى الله في مسأله بأن يكمل عقله، فمن عقل قنع بما يكفيه، ومن قنع بما يكفيه استغنى، ومن لم يقنع بما يكفيه لم يدرك الغنى أبداً. يا هشام إن العاقل لا يحدث من يخاف تكذيبه، ولا يسأل من يخاف منعه، ولا يعد ما لا يقدر عليه، ولا يرجو ما يعنف برجائه، ولا يتقدم على ما يخاف العجز عنه، رحم الله من استحيا من الله حق الحياء، فحفظ الرأس وما حوى، والبطن وما وعى وذكر الموت والبلا، وعلم أن الجنة محفوفة بالمكاره، والنار محفوفة بالشهوات، وأن العاقل لا يكذب وإن كان فيه هواه.

على طريق الانظار

النعم في غيبته، يطلبون المرعى فلا يجدونه، إلا من ثبت منهم على دينه ولم يقس قلبه لطول أمد غيبته إمامه فهو معي في درجتي يوم القيامة، ثم قال: إن القائم منا إذا قام لم يكن لأحد في عنقه بيعة فلذلك نخفي ولادته ويغيب شخصه.

ويروي محمد بن زياد الأزدي قال: سألت سيدي موسى بن جعفر (عليه السلام) قول الله عز وجل: ((وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً)).

قال (عليه السلام): النعمة الظاهرة الإمام الظاهر والباطنة الإمام الغائب.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

الأئمة بعدي اثنا عشر أولهم أنت يا علي وآخرهم القائم الذي يفتح الله عز وجل على يديه مشارق الأرض ومغاربها. وقال (صلى الله عليه وآله):

المهدي من ولدي، تكون له غيبة وحيرة تضل فيها الأمم، يأتي بذخيرة الأنبياء (عليهم السلام) فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً.

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال:

للقائم من غيبة أمدها طويل كأنني بالشيعية يجولون جولان

وجاء في ينابيع المودة عن علي بن أبي طالب (عليه السلام):
منا المهدي الذي يسري في الدنيا بسراج منير ويحذو فيها
على مثال الصالحين ليحمل ريقاً ويعتق رقاً ويصدع شعباً
ويشعب صدعاً، في ستره عن الناس لا يبصر القائف أثره،
ولو تابع نظره.

قال: فقلت له: فيكون في الأئمة من يغيب؟
قال: نعم يغيب عن أبصار الناس شخصه ولا يغيب عن
قلوب المؤمنين ذكره.
ويروى عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في قوله تعالى:
(ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ)).
قال (عليه السلام): نحن النعيم.